جدل الألوهية والشر في فلسفة الدين عند ويليام هاسكر

(دراسة تحليلية نقدية)

أ.م.د. صابرين زغلول السيد شعبان العاصي

أستاذ فلسفة الدين المساعد كلية البنات جامعة عين شمس

Classification : Internal

ملخص:

يتناول هذا البحث جدل الألوهية والشر في فلسفة الدين عند ويليام هاسكر، مع التركيز على إعادة صياغته لمفهوم الألوهية ومعالجته لمشكلة الشر. يقدم هاسكر رؤية جديدة للعلاقة بين الإيمان والعقل، متجاوزاً الثنائيات التقليدية. من خلال مفهوم "اللاهوت المفتوح"، يطرح هاسكر تصوراً ديناميكياً لله كمتفاعل مع الزمان والتاريخ. كما يقدم "الثيودسيا التطورية" كمحاولة للتوفيق بين وجود الشر ونظرية التطور مع فكرة الإله المحب والقادر. يسعى هاسكر إلى بناء جسور بين الإيمان الديني والفكر العلمي الحديث، مقدماً نموذجاً للفكر الديني القادر على التجدد والتفاعل مع التحديات المعرفية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: ويليام هاسكر، الألوهية، مشكلة الشر، اللاهوت المفتوح، الثيودسيا التطورية، فلسفة الدين.

Summary:

This research explores the debate on divinity and evil in William Hasker's philosophy of religion, focusing on his reformulation of the concept of divinity and his approach to the problem of evil. Hasker presents a new vision of the relationship between faith and reason, transcending traditional dualities. Through the concept of "Open Theism," Hasker proposes a dynamic view of God as interacting with time and history. He also introduces "Evolutionary Theodicy" as an attempt to reconcile the existence of evil and evolutionary theory with the idea of a loving and capable God. Hasker seeks to build bridges between religious faith and modern scientific thought, providing a model for religious thinking capable of renewal and interaction with contemporary epistemic challenges.

Classification : Internal

Keywords: William Hasker, divinity, problem of evil, Open Theism, Evolutionary Theodicy, philosophy of religion.

مقدمة:

تشهد الساحة الفكرية المعاصرة تحولات جذرية في فهم العلاقة بين الإيمان والعقل، حيث تبرز إشكالية جوهرية تتمثل في محاولة التوفيق بين المعطيات العلمية الحديثة والتصورات الدينية التقليدية. ولعل هذا التحدي يأتي في سياق تاريخي وفكري بالغ التعقيد، إذ شهد القرن العشرون تطورات علمية هائلة وتحولات فلسفية عميقة، أعادت تشكيل فهمنا للكون والإنسان والوجود بشكل جذري.

في خضم هذه التحولات، أثارت الاكتشافات العلمية في مجالات الفيزياء الكونية وعلم الأحياء التطوري تساؤلات عميقة حول الفهم التقليدي لدور الله في الخلق والتدبير. وبالتوازي مع ذلك، فتحت التطورات في علوم الأعصاب والذكاء الاصطناعي آفاقاً جديدة لفهم طبيعة الوعي والإرادة الحرة، مما شكل تحدياً للمفاهيم الدينية الراسخة حول العلاقة بين الله والإنسان.

وفي ظل هذا التقدم العلمي المتسارع، شهدت الساحة الفلسفية تطورات موازية لا تقل أهمية، حيث قدمت الفلسفة التحليلية وتيارات ما بعد الحداثة أدوات جديدة لتحليل ونقد المفاهيم الدينية. وقد أثار هذا التطور الفلسفي أسئلة جوهرية حول إمكانية الحديث عن الله بشكل ذي معنى في إطار اللغة البشرية المحدودة، كما وضع تحديات جدية أمام الادعاءات المعرفية للاهوت الكلاسيكي.

وسط هذا المشهد الفكري المعقد، يبرز الفيلسوف الأمريكي ويليام هاسكر (1935–2022) كأحد أبرز المفكرين الذين سعوا بجرأة وعمق لإعادة صياغة العلاقة بين الإيمان والعقل في ضوء هذه التحديات المعاصرة. وقد امتدت مسيرة

Classification : Internal

هاسكر الفكرية لأكثر من نصف قرن، قدم خلالها إسهامات جوهرية في مجالات متعددة من فلسفة الدين، بدءاً من الميتافيزيقا وصولاً إلى الأخلاق واللاهوت.

ومما يميز هاسكر قدرته الفريدة على الجمع بين الأصالة الفلسفية والجرأة الفكرية. فمن ناحية، استلهم أفكار الفلاسفة الكلاسيكيين في نقده للميتافيزيقا التقليدية، ومن ناحية أخرى، لم يتردد في تحدي بعض أكثر المسلمات رسوخاً في الفكر اللاهوتي التقليدي. وفي هذا السياق، اقترح هاسكر إعادة النظر في مفاهيم أساسية مثل العلم الإلهي المسبق والقدرة الإلهية المطلقة، مما فتح آفاقاً جديدة للتفكير اللاهوتي.

ولعل من أبرز التأثيرات الفلسفية على فكر هاسكر ما نجده في أعمال ألفين بلانتينجا (1932–)، الذي قدم دفاعاً قوياً عن عقلانية الإيمان الديني. فقد استلهم هاسكر من بلانتينجا منهجه في استخدام أدوات الفلسفة التحليلية في خدمة القضايا اللاهوتية، مع تطويره لهذا المنهج في اتجاهات جديدة.

كما كان لأفكار الفيلسوف الأمريكي تشارلز هارتشورن (1897–2000) [1] رائد الفلسفة العملية، تأثير عميق على تفكير هاسكر. فقد استفاد هاسكر من رؤية هارتشورن للإله ككائن متفاعل مع العالم، مطوراً هذه الفكرة في إطار ما أسماه "اللاهوت المفتوح" (Open Theism). ويعد هذا المفهوم من أبرز إسهامات هاسكر في الفكر الديني المعاصر، حيث سعى من خلاله إلى تقديم تصور للإله

[1] فيلسوف ولاهوتي أمريكي بارز، اشتهر بإسهاماته في مجال الفلسفة العملية وفلسفة الدين. كان من أبرز مطوري "اللاهوت العملي" و"نظرية الألوهية الثنائية القطب"، التي تجمع بين فكرة الله كمطلق وكمتغير في آن واحد. أثرت أفكاره بشكل كبير في الفلسفة الدينية المعاصرة والحوار بين العلم والدين.

Classification : Internal

يجمع بين التعالي والتفاعل الحي مع العالم والإنسان، متجاوزاً بذلك الثنائيات التقليدية بين التنزيه والتشبيه.

وفي معالجته لمشكلة الشر، قدم هاسكر إسهاماً متميزاً من خلال ما أسماه "الثيودسيا التطورية". وفي هذا الصدد، يمكن ملاحظة تأثير أفكار الفيلسوف الأمريكي ريتشارد سوينبيرن (1934–)[2] الذي قدم دفاعاً قوياً عن التوافق بين وجود الله ووجود الشر. غير أن هاسكر تجاوز طرح سوينبيرن، مقترحاً رؤية ترى في الشر جزءاً من عملية كونية أوسع تهدف إلى تحقيق خير أسمى.

وفي مجال الإبستمولوجيا الدينية، تأثر هاسكر بأفكار نيكولاس وولترستورف (1932–) [3] خاصة فيما يتعلق بفكرة "الإبستمولوجيا المُصلَحة". وقد طور هاسكر هذه الأفكار، متجاوزاً الانقسام التقليدي بين الإيمان والعقل، ومقترحاً نموذجاً تكاملياً للمعرفة الدينية يرى فيها نتاجاً للتفاعل المستمر بين الخبرة الإيمانية والتأمل العقلي والنقد الفلسفي.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الفلسفة والعلم، اهتم هاسكر بشكل خاص بالنقاشات حول التطور والخلق. وهنا يمكن ملاحظة تأثير أفكار الفيلسوف إيان باربور (1923–2013) [4] الرائد في مجال الحوار بين العلم والدين. فقد قدم هاسكر،

---

[2] فيلسوف بريطاني وأحد أبرز المدافعين المعاصرين عن الإيمان المسيحي من منظور فلسفي. اشتهر بأعماله في فلسفة الدين وفلسفة العلم، حيث قدم حججًا عقلانية لوجود الله وصحة العقائد المسيحية. من أهم إسهاماته تطبيق نظرية الاحتمالات في الدفاع عن الإيمان، كما قدم في كتابه "وجود الله" (1979) دفاعًا فلسفيًا مؤثرًا عن الإيمان بالله.

[3] فيلسوف أمريكي معاصر ومفكر مسيحي بارز. اشتهر بإسهاماته في مجالات الإبستمولوجيا (نظرية المعرفة) وفلسفة الدين. من أهم أفكاره نظريته حول "الإبستمولوجيا المُصلَحة" التي تسعى لتقديم رؤية متكاملة للمعرفة تجمع بين الإيمان والعقل. كما قدم إسهامات مهمة في مجال الحوار بين العلم والدين، مؤكدًا على إمكانية التوافق بينهما.

[4] عالم أمريكي وفيلسوف بارز في مجال العلاقة بين العلم والدين. يُعتبر من رواد الحوار المعاصر بين هذين المجالين، حيث قدم إسهامات مهمة في تطوير نظريات حول تفاعل العلم والدين. من أشهر أعماله كتاب "قضايا في العلم والدين" (1966)، الذي يُعد علامة فارقة في هذا المجال.

Classification : Internal

على غرار باربور، رؤية متوازنة ترى في العلم والإيمان مصدرين متكاملين لفهم الواقع، متجاوزاً بذلك الصراع الوهمي بين الدين والعلم الذي ساد الفكر الغربي لفترة طويلة.

في ضوء هذه الخلفية الفكرية الغنية، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على جدل الألوهية والشر في فلسفة الدين عند ويليام هاسكر، مع التركيز على إعادة صياغته لمفهوم الألوهية ومعالجته لمشكلة الشر. سنستكشف كيف قدم هاسكر رؤية جديدة للعلاقة بين الإيمان والعقل، متجاوزاً الثنائيات التقليدية، وكيف طرح من خلال مفهوم "اللاهوت المفتوح" تصوراً ديناميكياً لله كمتفاعل مع الزمان والتاريخ. كما سنتناول بالتحليل والنقد "الثيودسيا التطورية" التي قدمها كمحاولة للتوفيق بين وجود الشر ونظرية التطور مع فكرة الإله المحب والقادر.

من خلال هذا البحث، سنسعى إلى تقييم مدى نجاح هاسكر في بناء جسور بين الإيمان الديني والفكر العلمي الحديث، وتقديم نموذج للفكر الديني القادر على التجدد والتفاعل مع التحديات المعرفية المعاصرة. كما سنناقش التداعيات الفلسفية واللاهوتية لأفكاره، وأثرها على الحوار المعاصر بين العلم والدين، وبين الإيمان والعقل.

إشكالية البحث:

في ضوء ما سبق، تتبلور إشكالية البحث الرئيسية في السؤال التالي:

كيف يعيد هاسكر صياغة مفهوم الألوهية في ضوء مشكلة الشر والتحديات المعرفية المعاصرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية:

Classification : Internal

1. ما هي الأسس الميتافيزيقية التي يعتمد عليها هاسكر في نقده للتصور الكلاسيكي للألوهية؟

2. كيف يؤثر مفهوم "اللاهوت المفتوح" على فهمنا للعلم الإلهي والحرية الإنسانية؟

3. ما هي الآثار المترتبة على تبني نظرة زمانية للوجود الإلهي؟

4. كيف يعالج هاسكر مشكلة الشر في ضوء تصوره الجديد للألوهية؟

5. ما مدى نجاح هاسكر في تقديم حل متماسك للتوفيق بين الإيمان والعقل في ضوء التحديات المعرفية المعاصرة؟

مخطط البحث:

المبحث الأول: الأسس الميتافيزيقية لمفهوم الألوهية عند هاسكر

المطلب الأول: نقد التصور الكلاسيكي للألوهية

المطلب الثاني: الزمانية الإلهية: إعادة النظر في مفهوم الأبدية

المطلب الثالث: الثالوث والوحدانية: جدلية الهوية والتعدد في الذات الإلهية

المبحث الثاني: الإبستمولوجيا الدينية ومشكلة المعرفة الإلهية

المطلب الأول: اللاهوت المفتوح: إعادة تعريف العلم الإلهي

المطلب الثاني: الوحي والعقل: نحو نموذج تكاملي للمعرفة الدينية

المطلب الثالث: حدود المعرفة الدينية: بين اليقين والشك

المبحث الثالث: مشكلة الشر وتحدياتها لمفهوم الألوهية

المطلب الأول: إعادة صياغة مشكلة الشر: "الثالوث المستحيل" عند هاسكر

Classification : Internal

المطلب الثاني: اللاهوت المفتوح كحل لمشكلة الشر

المطلب الثالث: الشر والتطور: نحو ثيودسيا تطورية

الخاتمة:– وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج .

المبحث الأول: الأسس الميتافيزيقية لمفهوم الألوهية عند هاسكر:

المطلب الأول: نقد التصور الكلاسيكي للألوهية

يشكل نقد التصور الكلاسيكي للألوهية حجر الزاوية في المشروع الفلسفي لويليام هاسكر.

هذا النقد لا يقتصر على مجرد إعادة صياغة بعض المفاهيم اللاهوتية، بل يمتد ليطال الأسس الميتافيزيقية ذاتها التي قام عليها الفهم التقليدي لله في الفلسفة الغربية واللاهوت المسيحي.

يبدأ هاسكر تحليله بتفكيك مفهوم "الكمال الإلهي" كما تبلور في الفكر اللاهوتي الكلاسيكي. يقول:

"إن التصور التقليدي لله كـ'كائن كامل' ينطوي على مفارقات منطقية وأخلاقية. فكيف يمكن لكائن يتصف بالكمال المطلق أن يكون في علاقة حقيقية مع عالم متغير وناقص؟ وكيف يمكن التوفيق بين القدرة المطلقة والخيرية المطلقة في ظل وجود الشر في العالم؟" [5]

[5] Hasker, William. God, Time, and Knowledge. Cornell University Press, 1989, p. 145.

Classification : Internal

هذا النقد يكشف عن إشكالية جوهرية في التصور الكلاسيكي للألوهية ، من خلال التناقض الداخلي بين الصفات الإلهية المطلقة. فالتوفيق بين العلم الإلهي المطلق والحرية الإنسانية، أو بين التعالي المطلق والعلاقة المباشرة مع العالم، يمثل تحدياً فلسفياً عميقاً.

في هذا السياق، يجدر بنا الإشارة إلى أن هاسكر ليس وحيداً في نقده للتصور الكلاسيكي للألوهية. فقد سبقه في ذلك فلاسفة مثل تشارلز هارتشورن، الذي يقول:

"إن التصور التقليدي لله ككائن كامل ومطلق يتعارض مع فكرة الإله الحي القادر على التفاعل مع العالم. ذلك أن الكمال الحقيقي يتضمن القدرة على التغير والتطور استجابة للعالم." [6]

في هذا السياق، يكشف هاسكر عن الجذور التاريخية للتصور الكلاسيكي لله، مبيناً أنه قد تشكل عبر مزيج معقد من التأثيرات الفلسفية اليونانية والتقاليد الكتابية اليهودية–المسيحية.

ويوضح ذلك بقوله :

"أن الإله الكامل في اللاهوت المسيحي الكلاسيكي هو ثمرة دمج غير متجانس بين إله الفلاسفة وإله الكتاب المقدس فقد تم إسقاط صفات المطلق الأرسطي على الإله الشخصي للتقليد الكتابي، مما أدى إلى توترات وتناقضات عميقة في قلب التصور اللاهوتي." [7]

[6] Hartshorne, Charles. The Divine Relativity: A Social Conception of God. Yale University Press, 1948, p. 89.

[7] Hasker, William. Metaphysics: Constructing a World View. InterVarsity Press, 1983, p. 128.

Classification : Internal

هذا التحليل التاريخي يساعد في فهم كيف تطور مفهوم الكمال الإلهي ليصبح مرتبطاً بفكرة الثبات المطلق، وهو ما يسعى هاسكر إلى نقده وتجاوزه.

من خلال هذه الدراسة التاريخية، يبين هاسكر كيف أن الفهم التقليدي للكمال الإلهي قد تأثر بشكل كبير بالفلسفة اليونانية، خاصة الأفكار الأرسطية عن المحرك الأول غير المتحرك. في الوقت نفسه، حاول اللاهوتيون دمج هذه الأفكار الفلسفية مع التصورات الكتابية عن الله كإله شخصي ومتفاعل مع التاريخ البشري. هذا المزج، وفقاً لهاسكر، أدى إلى توترات وتناقضات في قلب التصور اللاهوتي للألوهية

وهكذا، فإن نقد هاسكر للتصور الكلاسيكي للألوهية يستند إلى فهم عميق لتاريخ الفكر الفلسفي واللاهوتي، مما يمكنه من تقديم رؤية بديلة تتجاوز الإشكاليات الناتجة عن هذا المزج التاريخي بين الفلسفة اليونانية والتقاليد الكتابية.

في هذا السياق، يشير الفيلسوف بول تيليش إلى مفهوم "الإله المتجاوز "، قائلاً:

"إن الإله الذي نعبده يجب أن يتجاوز الإله الميتافيزيقي للفلسفة التقليدية ، إنه الله الذي يظهر عندما يختفي إله الثيزم التقليدي في قلق الشك." [8]

هذا الطرح من تيليش يلتقي مع نقد هاسكر، ويدعو إلى تجاوز التصورات التقليدية للألوهية نحو فهم أكثر عمقاً وحيوية.

ويواصل هاسكر نقده، متعمقاً في تحليل التصور الكلاسيكي للألوهية، حيث يكشف عن تناقض مزدوج يكمن في صميم هذا التصور. فمن ناحية، يبرز هاسكر التعارض الجلي بين هذا التصور والمنطق الفلسفي السليم، مشيراً إلى الإشكاليات

[8] Paul Tillich. The Courage to Be. Yale University Press, 1952, p. 190

Classification : Internal

المنطقية التي يثيرها مفهوم الإله الكامل المطلق. ومن ناحية أخرى، وهو الأكثر إثارة للاهتمام، يسلط هاسكر الضوء على تناقض أعمق وأكثر جوهرية: التعارض بين هذا التصور النظري الجامد وحيوية التجربة الدينية الحية. و يرى أن الإله الذي يقدمه التصور الكلاسيكي يبدو بعيداً وغريباً عن الإله الحي الذي يختبره المؤمنون في تجاربهم الروحية اليومية. وبهذا، يربط هاسكر بين النقد الفلسفي المنطقي والنقد الوجودي المستند إلى التجربة الدينية، مقدماً بذلك نقداً شاملاً ومتعدد الأبعاد للتصور الكلاسيكي للألوهية. ، وبالتالي يؤكد من خلال هذا النقد أن:

" التصور الكلاسيكي للألوهية يقدم لنا إلهاً بعيداً، منفصلاً عن العالم، غير قادر على الاستجابة الحقيقية لمعاناة البشر وصلواتهم. هذا الإله، في نهاية المطاف, أقرب إلى المطلق الفلسفي منه إلى الإله الحي في التجربة الدينية الأصيلة." [9]

وفي مواجهة هذه الإشكالية، يقترح هاسكر فهماً ديناميكياً لله كـ"كائن شخصي متعالٍ"، حيث يحاول الجمع بين التعالي الإلهي والتفاعل الحي مع العالمموضحا هذا بقوله

" إن لله، في تصوري، هو كائن شخصي فائق القدرة والمعرفة، لكنه ليس مطلقاً بالمعنى الكلاسيكي. إنه كائن قادر على التفاعل الحقيقي مع مخلوقاته، متأثر بأفعالهم وصلواتهم، ومع ذلك يحتفظ بتعاليه وسموه." [10]

[9] Caputo, John. The Weakness of God: A Theology of the Event. Indiana University Press, 2006, p. 72.

[10] Hasker, William. The Triumph of God over Evil: Theodicy for a World of Suffering. InterVarsity Press, 2008, p. 183.

Classification : Internal

هذا التصور الديناميكي للألوهية يقترب من مفهوم "الشمول الإلهي المتعالي" (Panentheism). هذا المفهوم، الذي طوره فلاسفة مثل ألفريد نورث وايتهيد وتشارلز هارتشورن، يرى أن الله يشمل العالم ويتجاوزه في آن واحد.

والشمول الإلهي المتعالي (Panentheism) هو رؤية فلسفية ولاهوتية ترى أن الله موجود في كل شيء وحال فيه، ولكنه في الوقت نفسه يتجاوز الكون المادي. وهذا يختلف عن وحدة الوجود (Pantheism) التي ترى أن الله والكون هما شيء واحد.

ويعد باروخ سبينوزا، أحد أبرز ممثلي هذا الاتجاه في الفلسفة الغربية عندمت ذهب بقوله إلى أن: "الله والطبيعة شيء واحد... كل ما هو موجود هو في الله، ولا شيء يمكن أن يوجد أو يُتصور بدون الله." [11]

أما الشمول الإلهي المتعالي، وفقا لهاسكر ووايتهد وهارتشورن ، فيقول بأن الله أكبر من الكون ذلك أن :

الله لا يسبق الخلق، بل هو متزامن مع كل فعل خلق... إنه لا يخلق العالم من العدم، بل يُخلِّصه ويرتقي به. والأدق أن نقول: إنه القصيدة الكونية التي تنظم ذاتها من خضم الفوضى الكامنة في العالم." [12]

هذا الفهم للألوهية يقدم تصوراً أكثر ديناميكية وتفاعلية لعلاقة الله بالعالم، وهو ما يتوافق مع رؤية هاسكر.

[11] Spinoza, Baruch. Penguin Classics, 1996, p. 62.

[12] Whitehead, Alfred North. Process and Reality: An Essay in Cosmology. Free Press, 1979, p. 348.

Classification : Internal

ووفقا لذلك حاول هاسكر دائماً تجنب الانزلاق نحو وحدة الوجود (Pantheism)، مؤكداً على التمايز الجوهري بين الله والعالم.

إلا أن هاسكر، في مقابل هذه النظرة التي تنظر للإله والكون بوصفهما شئ واحد ، حاول الحفاظ على التمايز بين الله والعالم مع الاعتراف بحضوره الفعال في الخلق.

من أجل ذلك كانت فلسفة هاسكر باستمرار تثير تساؤلات عميقة حول طبيعة المعرفة الدينية وحدود اللغة البشرية في الحديث عن الله. وكان شاغله الأكبر هو كيفية الحديث عن كائن يتجاوز كل تصوراتنا المحدودة، وما هي حدود استخدام المفاهيم الفلسفية في اللاهوت. هذه التساؤلات نابعة من إدراكه العميق للتحديات الإبستمولوجية التي يواجهها الفكر الديني في محاولته فهم وتفسير الألوهية.

في مواجهة هذه التحديات والتساؤلات العميقة، يتبنى هاسكر موقفاً فلسفياً متميزاً يمكن وصفه بـ "الواقعية النقدية" في المعرفة الدينية. هذا الموقف يمثل محاولة للتوفيق بين الإقرار بمحدودية المعرفة البشرية من جهة، والإيمان بإمكانية الوصول إلى معرفة حقيقية وذات معنى عن الله من جهة أخرى.

وفي هذا السياق، يقدم هاسكر رؤيته قائلاً:

"إن معرفتنا بالله، مثل معرفتنا بالعالم الطبيعي، هي دائماً تقريبية وقابلة للمراجعة. لكن هذا لا يعني أنها وهمية أو عديمة القيمة. بل على العكس، فإن الاعتراف بحدود معرفتنا هو الخطوة الأولى نحو فهم أعمق وأكثر تواضعاً للحقيقة الإلهية."[13]

[13] Hasker, William. "How Christian Can Philosophy Be?" Faith and Philosophy, 1998, p. 193.

Classification : Internal

هذا الموقف المعرفي يفتح الباب أمام حوار خصب بين اللاهوت والعلوم الطبيعية والإنسانية، بلافضه كلاً من الدوجمائية الدينية والنزعة العلموية، داعياً إلى تواضع معرفي يقر بإمكانية المعرفة مع الاعتراف بحدودها.

الجدير بالذكر أن نقد هاسكر للتصور الكلاسيكي للألوهية، رغم جرأته، لا ينبع من نزعة إلحادية أو شكية، بل من التزام عميق بالتجربة الدينية الحية وسعي صادق لتقديم فهم أكثر اتساقاً وعمقاً للعلاقة بين الإلهي والإنساني. كما يوضح الفيلسوف نيكولاس وولترستورف:

"إن فلسفة هاسكر الدينية وتحليله لمفهوم الألوهية تمثل محاولة لإعادة التفكير في الأسس الميتافيزيقية للإيمان المسيحي في ضوء التحديات الفلسفية والعلمية المعاصرة. ، إنه لا يتخلى عن الإيمان، بل يسعى لتعميقه وتجديده." [14]

بالرغم من ذلك، لا يخلوهذا الطرح من إشكاليات وتحديات. فمثلاً، يشير توماس موريس إلى أن:

"التخلي عن مفهوم الكمال الإلهي المطلق قد يؤدي إلى تقويض الأساس الميتافيزيقي للثقة الدينية." [15]

كما يرى روبرت جنسون أن:

[14] Wolterstorff, Nicholas. "William Hasker's Avoidance of the Problems of Evil and God's Goodness." Christian Scholar's Review, 1998, p. 74.
[15] Morris, Vincent. Our Idea of God: An Introduction to Philosophical Theology. InterVarsity Press, 1991, p. 88.

Classification : Internal

"فكرة الإله المتغير قد تتعارض مع التقاليد الكتابية الراسخة حول ثبات الله وأمانته."[16]

هذه الانتقادات تكشف عن التوترات العميقة التي يثيرها مشروع هاسكر في الفكر اللاهوتي المعاصرل، لأنه يدعونا إلى إعادة النظر ليس فقط في تصوراتنا عن الله، بل أيضاً في فهمنا لطبيعة الإيمان الديني ذاته. إنه يطرح السؤال الجوهري: هل يمكن للإيمان أن يكون حياً ومتجدداً دون أن يكون منفتحاً على المراجعة والنقد؟

وفي إجابته الضمنية على هذا السؤال، يبدو أن هاسكر يميل إلى الإيجاب ، حيث يرى أن الإيمان الحقيقي والحيوي هو ذلك الإيمان القادر على مواجهة التحديات الفكرية والوجودية لعصره، والمنفتح على الحوار مع المعرفة العلمية والفلسفية المعاصرة. هذا الانفتاح، وفقاً لهاسكر، لا يضعف الإيمان بل يقويه ويعمقه، إذ يجعله قادراً على التجدد والاستجابة لتساؤلات الإنسان المعاصر. وبهذا، يؤسس هاسكر لفهم ديناميكي للإيمان، يرى فيه عملية مستمرة من التأمل والمراجعة والنمو، بدلاً من كونه مجموعة جامدة من المعتقدات الثابتة

المطلب الثاني: الزمانية الإلهية: إعادة النظر في مفهوم الأبدية

بعد أن استعرضنا في المطلب الأول نقد هاسكر للتصور الكلاسيكي للألوهية، ننتقل الآن إلى أحد أهم الجوانب في فكره الفلسفي: مفهوم الزمانية الإلهية. هذا المفهوم يمثل تحولاً جذرياً في فهم العلاقة بين الله والزمان، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بنقده للتصور التقليدي للأبدية الإلهية. في هذا المطلب، سنستكشف كيف يعيد

[16] Jenson, Robert Williams. Systematic Theology: Volume 1, The Triune God. Oxford University Press, 1997, p. 156.

Classification : Internal

هاسكر صياغة مفهوم الأبدية، وما هي الآثار الفلسفية واللاهوتية المترتبة على هذه الرؤية الجديدة.

يشكل مفهوم الزمانية الإلهية حجر الزاوية في الميتافيزيقا الدينية التي يطورها ويليام هاسكر. هذا المفهوم يمثل تحدياً صريحاً للتصور التقليدي للأبدية الإلهية كما تبلور في الفكر اللاهوتي الكلاسيكي، خاصة في أعمال القديس أوغسطين وبويثيوس. يقول هاسكر:

"إن التصور التقليدي لله كخارج عن الزمان تماماً، موجود في 'أبدية لازمانية'، يخلق مشاكل فلسفية ولاهوتية أكثر مما يحل. إنه يجعل من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، فهم كيف يمكن لله أن يتفاعل حقاً مع عالم زماني ومع مخلوقات زمانية." [17]

هذا النقد يكشف عن إشكالية عميقة في التصور الكلاسيكي للأبدية الإلهية. فكيف يمكن لإله خارج الزمان تماماً أن يستجيب للصلوات، أو يتدخل في التاريخ، أو يتفاعل مع أفعال البشر الحرة؟

يعمق هاسكر تحليله من خلال دراسة تاريخية نقدية لتطور مفهوم الأبدية في الفكر الفلسفي واللاهوتي ، ويذهب إلى أن التصور اللازماني للأبدية، الذي هيمن على الفكر المسيحي لقرون، هو في الحقيقة استعارة من الفلسفة اليونانية أكثر منه تعبيراً أصيلاً عن الرؤية الكتابية لله. يقول:

"إن فكرة الأبدية اللازمانية، كما صاغها بويثيوس وتبناها توما الأكويني، هي في جوهرها محاولة لتطبيق المفهوم الأفلاطوني للحقائق الأزلية على الوجود الإلهي.

[17] Hasker, William. God, Time, and Knowledge.p. 144.

Classification : Internal

لكن هذا المفهوم غريب عن التصور الكتابي لله كفاعل في التاريخ ومستجيب لصلوات شعبه." [18]

هذا التحليل التاريخي يكشف عن التشابك العميق بين التقليد الفلسفي اليوناني والتقليد الكتابي اليهودي–المسيحي في فهم علاقة الله بالزمان ، انطلاقا من هذا يقترح هاسكر فهماً للأبدية الإلهية كـ"زمانية متعالية". كبديل للتصور التقليدي، وفقاً لهذا الفهم، الله موجود في الزمان، لكنه يتعالى عليه أيضاً. يقول هاسكر:

"الله، في تصوري، هو كائن زماني بمعنى أنه يوجد ويفعل في تسلسل زمني حقيقي. لكنه في الوقت نفسه يتعالى على الزمان بمعنى أنه غير محدود به وغير خاضع لتأثيراته المقيِّدة." [19]

هذا التصور يحاول الجمع بين التعالي الإلهي والتفاعل الحي مع العالم، لأنه يسمح لله بالاستجابة الحقيقية لأفعال البشر وصلواتهم، دون أن يفقد صفته كأساس للوجود والزمان نفسه.

وهنا يبرز أوجه التشابه بين هاسكر وبعض الفلاسفة المعاصرين. فمثلاً، يقترح ريتشارد سوينبرن (1934–) [20] مفهوم "الأبدية المتزامنة" (Everlastingness) كبديل للأبدية اللازمانية ، يقول سوينبرن:

[18] Hasker, William. "The Need for a New Temporalist Paradigm." p. 151.

[19] Hasker, William. " The Openness of God." In The Routledge Companion to Philosophy of Religion, edited by C. Meister & P. Copan. Routledge, 2001, p. 133.

[20] فيلسوف بريطاني بارز، معروف بإسهاماته الكبيرة في فلسفة الدين والفلسفة التحليلية. كان أستاذاً للفلسفة المسيحية في جامعة أكسفورد من 1985 إلى 2002. اشتهر سوينبرن بدفاعه العقلاني عن المسيحية وتطويره لحجج فلسفية لصالح وجود الله. من أهم أعماله كتاب "وجود الله" (The Existence of God) الذي قدم فيه حججاً احتمالية لدعم الإيمان بالله. يعتبر سوينبرن من أبرز المدافعين المعاصرين عن مذهب التأليه الفلسفي، وقد ساهم بشكل كبير في تطوير الحوار بين العلم والدين.

Classification : Internal

"الله أبدي بمعنى أنه موجود في كل لحظة من الزمان. هذا لا يعني أنه خارج الزمان تماماً، بل أنه يعيش حياة لا نهائية في الزمان، دون بداية أو نهاية" [21] كما يطور نيكولاس وولترستورف فكرة "الأبدية المؤقتة" التي تحاول الجمع بين الوجود في الزمان والتعالي عليه ، فيقول " يمكننا فهم أبدية الله لا كوجود خارج الزمان، بل كوجود في كل لحظة من الزمان مع قدرة فريدة على تجاوز محدودياته. الله، بهذا المعنى، هو مؤقت وأبدي في آن واحد." . [22]

هذا الطرح يقترب كثيراً من فكرة هاسكر عن الله كموجود في الزمان ومتعالٍ عليه في الوقت نفسه.

إلا أن هاسكر يطور من هذه الأفكار، محاولاً تقديم نموذج متماسك للزمانية الإلهية ، محافظا على التعالي الإلهي دون إنكار الوجود الحقيقي لله في الزمان. وفي ذلك يقول:

"إن فهم الله كموجود في الزمان، ولكن بطريقة تتجاوز محدودياته، يسمح لنا بالحفاظ على فكرة التفاعل الحقيقي بين الله والعالم، دون التضحية بتعالي الله وكماله." [23]

لكن طرح هاسكر يثير تساؤلات فلسفية عميقة. فكيف يمكن لله أن يكون في الزمان دون أن يكون محدوداً به؟ وهل يعني ذلك أن الله يتغير مع مرور الزمن؟

[21] Swinburne, Richard. The Coherence of Theism. Oxford: Clarendon Press, 1977, p. 223

[22] Wolterstorff, Nicholas. "God Everlasting." In Contemporary Philosophy of Religion, edited by Steven M. Cahn and David Shatz, 77-98. New York: Oxford University Press, 1982, p. 81.

[23] Hasker, William. God, Time, and Knowledge., p. 176.

Classification : Internal

يجيب هاسكر على ذلك بقوله :

"إن القول بأن الله زماني لا يعني أنه متغير في جوهره أو صفاته الأساسية. ما يتغير هو علاقته بالعالم وتفاعله مع مخلوقاته. هذا التغير في العلاقة لا ينتقص من كمال الله، بل يظهر غنى وجوده وقدرته على الاستجابة الحية." [24]

هذا الموقف يتحدى الفهم التقليدي للكمال الإلهي كثبات مطلق، مقترحاً فهماً أكثر ديناميكية للكمال كقدرة على التفاعل والاستجابة.

لذا كان لمفهوم الزمانية الإلهية تداعيات عميقة على فهمنا لقضايا لاهوتية أخرى. فمثلاً، كيف يؤثر هذا المفهوم على فهمنا للخلق والعناية الإلهية؟

يقول هاسكر: "إن فهم الله كموجود في الزمان يسمح لنا برؤية الخلق كعملية مستمرة، وليس مجرد حدث في الماضي البعيد. كما أنه يجعل من الممكن فهم العناية الإلهية كتفاعل حي ومستمر مع العالم، وليس مجرد تنفيذ لخطة محددة سلفاً." [25]

هذا الفهم يفتح آفاقاً جديدة للتفكير في العلاقة بين الله والعالم، ويقترب من مفاهيم مثل "الخلق المستمر" التي طورها فلاسفة مثل ألفريد نورث وايتهيد بقوله " إن الخلق مستمر، والله هو الأساس لكل هذا الإبداع المتجدد". [26]

[24] Hasker, William. "The Openness of God. " p. 128.

[25] Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God. London: Routledge, 2004, p. 125.

[26] Whitehead, Alfred North. Process and Reality: p. 346.

Classification : Internal

لكن مفهوم الزمانية الإلهية لا يخلو من انتقادات. فمثلاً، يرى بول هيلم (1940–) [27] أن "فكرة الله الزماني قد تؤدي إلى تقويض فكرة الله كأساس مطلق للوجود" [28] كما يجادل ويليام لين كريج (1949) [29] بأن "الزمانية الإلهية تواجه صعوبات في تفسير معرفة الله بالمستقبل" [30] في مواجهة هذه الانتقادات، يؤكد هاسكر على أن الزمانية الإلهية لا تنتقص من تعالي الله أو قدرته. يقول: "إن الله في تصورنا ليس مجرد كائن زماني بين الكائنات الزمانية الأخرى. إنه أساس الزمان نفسه ومصدره. وجوده في الزمان هو تعبير عن حريته وقدرته على التفاعل مع خليقته، وليس قيداً على وجوده." [31]

هذا الموقف يحاول الحفاظ على التوازن الدقيق بين التعالي الإلهي والحضور الإلهي الفاعل في العالم.

إن طرح هاسكر للزمانية الإلهية يقدم إطاراً فلسفياً ثرياً ومثيراً للتفكير. فهو يفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الله والعالم، ويقدم حلولاً محتملة لبعض المشاكل الفلسفية العويصة مثل التوفيق بين العلم الإلهي والحرية الإنسانية.

[27] لاهوتي وفيلسوف بريطاني، متخصص في فلسفة الدين. عُرف بدفاعه عن الفهم التقليدي للألوهية وانتقاده للاهوت المفتوح.

[28] Helm, Paul. Eternal God: A Study of God without Time. Oxford: Clarendon Press, 1988, p. 165.

[29] فيلسوف تحليلي وثيولوجي أمريكي. اشتهر بمناظراته حول وجود الله وبأعماله في فلسفة الدين والزمان

[30] Craig, William Lane. Time and Eternity: Exploring God's Relationship to Time. Wheaton, IL: Crossway Books, 2001, p. 217.

[31] Hasker, William. "The Openness of God." p. 132.

Classification : Internal

ومع ذلك، فإن هذا الطرح لا يخلو من إشكاليات. فهو يثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الوجود الإلهي وعلاقته بالزمان والمكان. كما أنه قد يؤدي إلى إعادة النظر في العديد من المفاهيم اللاهوتية التقليدية مثل الأزلية الإلهية والعلم المطلق.

علاوة على ذلك، فإن فكرة الزمانية الإلهية قد تواجه صعوبات في التوفيق مع بعض النصوص الدينية التقليدية التي تصف الله بأنه خارج الزمان. وهذا يثير أسئلة حول كيفية التعامل مع التراث الديني في ضوء هذه الأفكار الفلسفية الجديدة.

ومع ذلك، فإن قوة طرح هاسكر تكمن في قدرته على تقديم رؤية متماسكة ومتناسقة للألوهية تتعامل بشكل أفضل مع بعض المشاكل الفلسفية الكلاسيكية. فهو يقدم إطاراً نظرياً يمكن من خلاله فهم كيف يمكن لله أن يكون في علاقة حقيقية وديناميكية مع العالم، دون أن يفقد صفاته الإلهية الأساسية.

في ختام هذا المطلب ، يمكن القول إن طرح هاسكر للزمانية الإلهية يمثل إسهاماً مهماً في الفلسفة الدينية المعاصرة. فهو يدفعنا إلى إعادة التفكير في مفاهيمنا الأساسية عن الله والزمان والعلاقة بينهما. وبغض النظر عن مدى قبولنا لهذه الأفكار، فإنها بلا شك تثري النقاش الفلسفي واللاهوتي وتفتح آفاقاً جديدة للبحث والتأمل.

المطلب الثالث: الثالوث والوحدانية: جدلية الهوية والتعدد في الذات الإلهية

بعد استعراضنا لنقد هاسكر للتصور الكلاسيكي للألوهية ومفهومه عن الزمانية الإلهية، ننتقل الآن إلى قضية جوهرية في فكره الفلسفي: مسألة الثالوث والوحدانية. هذا الموضوع يمثل تحدياً فريداً في الفكر المسيحي، حيث يسعى

Classification : Internal

هاسكر لتقديم فهم جديد يجمع بين الوحدة والتعدد في الذات الإلهية. في هذا المطلب، سنستكشف كيف يعالج هاسكر هذه المسألة المعقدة، وما هي الآثار الفلسفية واللاهوتية لمقاربته.

إن مسألة الثالوث تعد من أكثر القضايا تعقيداً وإثارة للجدل في اللاهوت المسيحي ، وقد سعى ويليام هاسكر، في معالجته لهذه المسألة، من خلال تقديم فهم فلسفي متماسك يحافظ على جوهر العقيدة المسيحية مع الاستجابة للتحديات الفلسفية المعاصرة ، فيقول:

"إن عقيدة الثالوث ليست مجرد لغز لاهوتي يجب قبوله بالإيمان، بل هي مفتاح لفهم أعمق لطبيعة الله وعلاقته بالعالم. إنها تقدم لنا نموذجاً للوحدة التي لا تلغي التعدد، وللتعدد الذي لا يقوض الوحدة." [32]

يتضح من ذلك محاولة هاسكر لتجاوز الثنائية التقليدية بين الوحدة والتعدد في فهم الذات الإلهية.

من أجل ذلك يبدأ هاسكر تحليله بنقد التصورات الأحادية والتعددية التقليدية للألوهية. ، فيرى أن النماذج الأحادية البسيطة للألوهية، كما نجدها في بعض الفلسفات التوحيدية، تفشل في تفسير الغنى والتعقيد في الوجود الإلهي.

من ناحية أخرى، فإن النماذج التعددية الصريحة تهدد بتقويض وحدة الله الأساسية. يقول في ذلك :

[32] Hasker, William. Metaphysics and the Tri-Personal God. Oxford: Oxford University Press, 2013, p. 22.

Classification : Internal

"إن التحدي الذي تواجهه أي نظرية ثالوثية هو تفسير كيف يمكن لله أن يكون واحداً وثلاثة في آن واحد، دون الوقوع في التناقض المنطقي أو تقويض أي من جانبي المعادلة." [33]

لمواجهة هذا التحدي، يقترح هاسكر نموذج "الوحدة المركبة" للذات الإلهية. وفقاً لهذا النموذج، الله واحد في جوهره، لكن هذا الجوهر يتحقق في ثلاثة أقانيم متمايزة ومترابطة. يشرح هاسكر هذا بقوله :

"يمكننا فهم الثالوث كشكل فريد من أشكال الوحدة المركبة، حيث الأقانيم الثلاثة – الآب والابن والروح القدس – متمايزون حقاً، لكنهم مترابطون بشكل جوهري بحيث يشكلون وحدة واحدة لا تنفصم." [34]

وفي هذا الصدد يتقاسم هاسكر فكرته مع أفكار فلاسفة ولاهوتيين آخرين معاصرين. فمثلاً، يطور ريتشارد سوينبرن نظرية "الثالوث الاجتماعي" التي ترى الأقانيم الثلاثة كأشخاص متمايزين يشكلون وحدة من خلال علاقاتهم المتبادلة[35]. كما يقدم جورجيوس فلوروفسكي (1893–1979) [36] فهماً للثالوث كـ"وحدة في التنوع" تتجاوز المنطق الأرسطي التقليدي . [37]

---

[33] Ibid., p. 35.

[34] Hasker, William. "Tri-Unity." Journal of Religion 50, no. 1 (1970, p. 18.

[35] Swinburne, Richard. The Christian God. Oxford: Clarendon Press, 1994, p. 170-191.

[36] لاهوتي أرثوذكسي روسي-أمريكي. ساهم في إحياء اللاهوت الآبائي وكان مؤثراً في الفكر المسيحي الشرقي المعاصر.

[37] Florovsky, Georges. "The Idea of Creation in Christian Philosophy." Eastern Churches Quarterly 8 (1949): 53-77.

Classification : Internal

لكن أفكار هاسكر تثير تساؤلات فلسفية عميقة. فكيف يمكن للوحدة والتعدد أن يتعايشا في الذات الإلهية دون تناقض؟ وما هي طبيعة العلاقات بين الأقانيم الثلاثة؟

يجيب هاسكر:

"العلاقات بين الأقانيم الثلاثة ليست مجرد علاقات خارجية، بل هي مكونة لهويتهم. كل أقنوم يستمد هويته من علاقته بالآخرين. هذا النوع من الوحدة العلائقية يتجاوز مفاهيمنا المعتادة عن الوحدة والتعدد." [38]

هذا الفهم للثالوث يقترب من مفاهيم الفلسفة العملية (Process Philosophy) التي ترى الواقع كشبكة من العلاقات المتبادلة أكثر من كونه مجموعة من الجواهر المنفصلة [39]

يذهب هاسكر إلى أبعد من ذلك، مقترحاً أن نموذج الثالوث يمكن أن يقدم إطاراً مفاهيمياً لفهم الواقع ككل. يقول:

"إن الثالوث ليس مجرد حقيقة عن الله، بل هو نموذج للواقع ككل. إنه يقدم لنا رؤية للوجود تتجاوز الثنائيات التقليدية بين الواحد والكثير، بين الهوية والاختلاف." [40]

[38] Hasker, William. Metaphysics and the Tri-Personal God., p. 242.
[39] Whitehead, Alfred North. Process and Reality:, p. 18.
[40] Hasker, William. "Is the Trinity a Logical Blunder? God as Three and One." In Trinity in Process: A Relational Theology of God, edited by Joseph A. Bracken and Marjorie Hewitt Suchocki, 153-164. New York: Continuum, 1997, p. 160.

Classification : Internal

هذا التناول يفتح آفاقاً جديدة للتفكير في قضايا فلسفية أساسية مثل طبيعة الوجود والهوية والعلاقات.

لكن مقاربة هاسكر للثالوث لا تخلو من انتقادات. فمثلاً، يرى بعض النقاد أن نموذج "الوحدة المركبة" قد يؤدي إلى تقويض وحدانية الله بالمعنى التقليدي [41]. كما يجادل آخرون بأن هذا النموذج قد يقترب من الثالوثية الاجتماعية التي اعتبرها بعض اللاهوتيين شكلاً من أشكال تعدد الآلهة [42]

في مواجهة هذه الانتقادات، يؤكد هاسكر على أن نموذجه لا يهدف إلى تقديم تفسير كامل وشامل لسر الثالوث، بل إلى تقديم إطار مفاهيمي يسمح لنا بفهم أفضل لهذه العقيدة المركزية. يقول:

"إن نموذج الوحدة المركبة ليس محاولة لحل سر الثالوث بشكل نهائي، بل هو أداة مفاهيمية تساعدنا على التفكير بشكل أكثر اتساقاً وعمقاً في هذه الحقيقة الإلهية التي تتجاوز فهمنا المحدود." [43]

هذا الموقف يعكس تواضعاً معرفياً يقر بحدود العقل البشري في فهم الحقائق الإلهية، مع الإصرار على أهمية السعي الفلسفي لفهم أعمق لهذه الحقائق.

[41] Tuggy, Dale. "Trinity." Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2016. https://plato.stanford.edu/entries/trinity/

[42] Leftow, Brian. "Anti Social Trinitarianism." In The Trinity: An Interdisciplinary Symposium on the Trinity, edited by Stephen T. Davis, Daniel Kendall, and Gerald O'Collins, 203-249. Oxford: Oxford University Press, 1999.

[43] Hasker, William. Metaphysics and the Tri-Personal God, p. 269.

Classification : Internal

إن طرح هاسكر للثالوث سيبقى محل نقاش وجدل في الأوساط الفلسفية واللاهوتية. لكن أهميته تكمن في قدرته على إثارة أسئلة جوهرية حول طبيعة الله وعلاقته بالعالم. إنه يدعونا للتفكير بعمق في معنى الوحدة والتعدد، وفي إمكانية تجاوز الثنائيات التقليدية في فهمنا للواقع.

المبحث الثاني: الإبستمولوجيا الدينية ومشكلة المعرفة الإلهية

المطلب الأول: اللاهوت المفتوح: إعادة تعريف العلم الإلهي

المطلب الأول: اللاهوت المفتوح: إعادة تعريف العلم الإلهي

يمثل اللاهوت المفتوح تحولاً جذرياً في الفكر اللاهوتي المعاصر، إذ يعيد صياغة فهمنا للعلاقة بين الله والإنسان والعالم. هذا التيار الفكري، الذي ظهر في أواخر القرن العشرين، يقدم رؤية جديدة للعلم الإلهي تتحدى التصورات التقليدية وتسعى إلى التوفيق بين السيادة الإلهية والحرية الإنسانية.

يُعزى مصطلح "اللاهوت المفتوح"(Open Theism) في صورته المعاصرة إلى ريتشارد رايس (1944–) *الذي قدم أول صياغة منهجية لهذا المفهوم في كتابه "الله المفتوح" عام 1980. يقول رايس: "اللاهوت المفتوح يرى أن الله يختار بحرية أن يكون في علاقة حقيقية مع مخلوقاته، مما يعني أنه يتفاعل معها بشكل حقيقي ويستجيب لقراراتها الحرة." [44]

* ريتشارد رايس (Richard Rice) لاهوتي وفيلسوف أمريكي معاصر، يُعد من أبرز المساهمين في تطوير وترويج مفهوم "اللاهوت المفتوح". حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت المنهجي من جامعة شيكاغو في عام 1974، وما زال على قيد الحياة، مستمراً في إسهاماته الفكرية في مجال اللاهوت والفلسفة.

[44] Rice, R. The Openness of God: p. 25.

Classification : Internal

وهنا ومن خلال هذا النص نلاحظ ما يقدمه رايس من صورة ثورية لله كشريك فعال في التاريخ البشري، مما يثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الألوهية وعلاقتها بالزمن والتغير. كيف يمكن التوفيق بين هذا الفهم الديناميكي لله وبين المفاهيم التقليدية عن الكمال الإلهي والثبات المطلق؟ هذا السؤال يفتح الباب لإعادة النظر في أسس اللاهوت التقليدي.

وبجانب رايس مؤسس المصطلح فقد تأثر اللاهوت المفتوح بشكل كبير بالفلسفة العملية لتشارلز هارتشورن، الذي قدم مفهوم الألوهية "ثنائية القطب". حيث يذهب بقوله إلى أن: "الله هو الأكثر تغيراً وكذلك الأكثر ثباتاً. إنه يتغير في محتوى تجربته، لكنه ثابت في طبيعته الأساسية وكماله." [45] وهذا المفهوم كان له تأثير عميق على تطور اللاهوت المفتوح، إذ قدم إطاراً فلسفياً لفهم الله كحقيقة حية ومتفاعلة مع العالم.

لذلك كان طرح هارتشورن هنا فكرة ثورية تتحدى الثنائية التقليدية بين الثبات والتغير في الفكر الديني.

هذا التصور أثار تساؤلات عميقة حول طبيعة الوجود الإلهي ، فكيف يمكن لله أن يكون متغيراً وثابتاً في آن واحد؟ وما هي الآثار الفلسفية واللاهوتية لهذا التصور على فهمنا للعلاقة بين الله والعالم؟

إن الإجابة على هذا التساؤل نجدها من خلال اسهامات ويليام هاسكر، الذي يعد أحد أبرز منظري اللاهوت المفتوح، حيث تأثر بشكل كبير بأفكار هارتشورن وطورها في سياق اللاهوت المفتوح، ويذكر هاسكر هذا بقوله: "إن فكرة هارتشورن

[45] Hartshorne, C. Omnipotence and Other Theological Mistakes. SUNY Press, 1984, p. 42.

Classification : Internal

عن الله كأكثر الكائنات تغيراً وثباتاً في آن واحد قدمت لنا إطاراً فلسفياً لفهم الله كحقيقة حية ومتفاعلة مع العالم، دون التخلي عن فكرة الكمال الإلهي." [46]

وهنا يبرز هاسكر كيف استفاد من أفكار هارتشورن في تطوير اللاهوت المفتوح ، وهذا يؤكد على العلاقة الوثيقة بين الفلسفة واللاهوت في تشكيل هذا التيار الفكري .

وفي هذا الإطار الفكري يقدم هاسكر تعريفا للاهوت المفتوح بقوله : "اللاهوت المفتوح يقترح أن الله، رغم علمه المطلق بكل الماضي والحاضر، لا يعرف المستقبل بشكل مطلق. ليس لأن الله محدود، بل لأن المستقبل نفسه غير موجود بعد ليُعرف." [47]

هذا التعريف يمثل تحدياً صريحاً للتصور الكلاسيكي للعلم الإلهي ، فبدلاً من اعتبار عدم معرفة الله المطلقة بالمستقبل نقص في الكمال الإلهي، يربطها هاسكر بطبيعة المستقبل نفسه كشيء غير متحقق بعد.

في ضوء ذلك تواجهنا تساؤلات عميقة حول طبيعة الوجود والمعرفة الإلهية ، كيف يمكن فهم العلاقة بين الله والمستقبل في ضوء هذا التصور؟

ولمثل هذه التساؤلات يقدم لنا هاسكر تعريفا معمقا للاهوت المفتوح قائلاً: "اللاهوت المفتوح هو رؤية لله تراه في علاقة حية ومتفاعلة مع خليقته. إنه يؤكد على أن الله، رغم معرفته الشاملة بكل الاحتمالات المستقبلية، قد اختار طوعاً أن يترك المستقبل مفتوحاً للقرارات الحرة لمخلوقاته." [48]

[46] Hasker, William. " The Openness of God: p. 136.
[47] Hasker, William. God, Time, and Knowledge., p. 136.
[48] Hasker, William. "The Openness of God.", p. 131.

Classification : Internal

هنا يوسع هاسكر مفهوم اللاهوت المفتوح ليشمل فكرة الاختيار الإلهي الطوعي للحد من المعرفة المطلقة. هذه المسألة تثير تساؤلات فلسفية عميقة حول طبيعة الإرادة الإلهية وعلاقتها بالمعرفة الإلهية. هل يمكن لله أن يختار الحد من معرفته؟ وما هي الآثار اللاهوتية والفلسفية لهذا الاختيار على فهمنا للألوهية والحرية الإنسانية؟

من أجل ذلك يتطرق هاسكر للإشكاليات المنطقية التي يثيرها التصور التقليدي للعلم الإلهي، حيث يطرح تساؤلاً جوهرياً: "إذا كان الله يعرف مسبقاً وبشكل مطلق كل ما سيفعله البشر، فكيف يمكن اعتبار أفعالهم حرة حقاً؟" [49]

هذه القضية الجوهرية التي يثيرها هاسكر "قضية التوفيق بين العلم الإلهي المسبق والحرية الإنسانية" والتي سنتناولها بالتفصيل في المبحث الثالث ، هي معضلة فلسفية معروفة باسم 'مشكلة التوافق'، التي تمثل تحدياً كبيراً للفكر الديني والفلسفي على حد سواء. كيف يمكن الحفاظ على مفهوم الحرية الإنسانية الحقيقية في ظل وجود معرفة إلهية شاملة ومسبقة؟

لمعالجة هذه الإشكالية، يقترح هاسكر مفهوم "المستقبل المفتوح" كبديل للتصور التقليدي فيقول: "الله، في تصورنا، يمتلك معرفة كاملة بكل الاحتمالات المستقبلية وبكل العواقب الممكنة لكل قرار. لكنه لا يعرف مسبقاً القرارات الحرة التي سيتخذها البشر، لأن هذه القرارات لم تُتخذ بعد." [50]

هذا الفهم يقدم حلاً محتملاً لمعضلة التوافق بين العلم الإلهي والحرية الإنسانية. فالله، وفقاً لهذا الفهم، يمتلك معرفة شاملة بكل الاحتمالات، لكنه يختار أن يترك

[49] Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God., p. 65
[50] Hasker, William. "The Openness of God." p. 133.

Classification : Internal

المستقبل مفتوحاً للقرارات الحرة للبشر. إلا أن الطرح لم يخلو من انتقادات بعض المفكرين واللاهوتيين فمثلاً، يرى روس وير (1948–) [51] أن "فكرة الإله الذي لا يعرف المستقبل بشكل مطلق قد تقوض الثقة في وعود الله وخطته للخلاص" [52] كما يجادل الفيلسوف ويليام لين كريج بأن "المعرفة المسبقة الإلهية لا تتعارض بالضرورة مع الحرية الإنسانية، إذا فهمنا الحرية بشكل صحيح" [53]

في مواجهة هذه الانتقادات التي تتهم اللاهوت المفتوح بتقليص سيادة الله، يقدم هاسكر رداً مفصلاً: "السيادة الإلهية في اللاهوت المفتوح لا تعني التحكم المطلق في كل التفاصيل، بل القدرة على تحقيق الأهداف النهائية رغم الحرية الإنسانية والظروف المتغيرة." [54]

من خلال هذا النص يعيد هاسكر تعريف مفهوم السيادة الإلهية بطريقة تتجاوز التصور التقليدي للتحكم المطلق ، حيث يؤكد هاسكر أن اللاهوت المفتوح لا يقلل من قدرة الله أو حكمته ، ذلك : "أن الله في اللاهوت المفتوح ليس أقل قدرة أو حكمة من إله اللاهوت التقليدي. بل على العكس، فإن القدرة على التفاعل مع الأحداث غير المتوقعة والتكيف مع القرارات الحرة للبشر تظهر حكمة وقدرة أعظم من مجرد تنفيذ خطة محددة سلفاً."[55] ويؤكد هنا هاسكر أن تصور الكمال الإلهي، يجب أن يتجاوز الفهم التقليدي للقدرة والحكمة ، لذلك عند تناوله مسألة

[51] لاهوتي إنجيلي أمريكي. معروف بكتاباته في اللاهوت النظامي وانتقاداته للاهوت المفتوح.
[52] Ware, Bruce A. God's Lesser Glory: The Diminished God of Open Theism. Wheaton, IL: Crossway Books, 2000, p. 143.
[53] Craig, William Lane. "The Middle-Knowledge View." In Divine Foreknowledge: Four Views, edited by James K. Beilby and Paul R. Eddy, 119-159. Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2001, p. 134.
[54] Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God. p. 223.
[55] Hasker, William. "The Openness of God." p. 135.

Classification : Internal

الصلاة وفعاليتها في إطار اللاهوت المفتوح ، وضح أن الصلاه "ليست مجرد تمرين روحي، بل هي تفاعل حقيقي مع الله يمكن أن يؤثر في مجرى الأحداث."[56]

هذا الفهم للصلاة يعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والله بشكل جذري. فبدلاً من كونها مجرد ممارسة تعبدية، تصبح الصلاة في هذا السياق وسيلة للتأثير الفعلي في الواقع.

وفي إطار تحليله للاهوت المفتوح يتطرق هاسكر للعلاقة المتبادلة بين الله والإنسان ، موضحا أن"الله في اللاهوت المفتوح يمتلك معرفة كاملة بكل الاحتمالات المستقبلية، لكنه يختار أن يترك بعض الأمور مفتوحة للقرارات الحرة لمخلوقاته."[57]

هذا التصور للمعرفة الإلهية يقدم حلاً محتملاً لمعضلة التوافق بين العلم الإلهي والحرية الإنسانية. فالله، وفقاً لهذا الفهم، ليس جاهلاً بالمستقبل، بل يختار طواعية أن يترك مساحة للحرية الإنسانية.

ويستكمل هاسكر تحليله للاهوت المفتوح بتوضيح علاقته بالخبرة الدينية ، مشيرا إلى أهمية الخبرة الدينية في تشكيل فهمنا للهووفقا لقوله فإن "اللاهوت المفتوح يأخذ الخبرة الدينية على محمل الجد كمصدر للمعرفة عن الله، إلى جانب الوحي والتأمل الفلسفي."[58]

[56] Hasker, William. The Triumph of God over Evil: p. 157.
[57] Hasker, William. "The Openness of God, p. 233

[58] Hasker, William. Metaphysics and the Tri-Personal God., p. 87

Classification : Internal

هذا الاعتراف بأهمية الخبرة الدينية يفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الإنسان والله.

فبدلاً من الاعتماد حصرياً على النصوص المقدسة أو الاستدلال العقلي، يصبح للتجربة الشخصية دور مهم

الجدير بالذكر أن اللاهوت المفتوح بهذه الرؤية يتجاوز اللاهوت التقليدي، بتقديمه رؤية أكثر ديناميكية وتفاعلية للعلاقة بين الله والعالم. فبينما يميل اللاهوت التقليدي إلى تصوير الله كثابت ومطلق المعرفة، يقدم اللاهوت المفتوح صورة لإله متفاعل ومستجيب للأحداث والقرارات البشرية. هذا الاختلاف الجوهري يؤثر على فهمنا لقضايا مثل الصلاة والعناية الإلهية والحرية الإنسانية.

في هذا السياق يقول هاسكر: "اللاهوت المفتوح يقدم فهماً للألوهية يتناسب بشكل أفضل مع الخبرة الإنسانية والفهم العلمي المعاصر للعالم. إنه يحافظ على عظمة الله وقدرته، مع الاعتراف بالدور الحقيقي للإنسان في تشكيل المستقبل." [59]

في النهاية، يبقى اللاهوت المفتوح، كما يقدمه هاسكر وغيره من المفكرين المتأثرين بهارتشورن، تياراً فكرياً مثيراً للجدل ومحفزاً للتفكير العميق. إنه يدعونا إلى إعادة النظر في مفاهيمنا الأساسية عن الله والإنسان والحرية. رغم الانتقادات التي يواجهها، فإن اللاهوت المفتوح يفتح آفاقاً جديدة للحوار بين الفلسفة واللاهوت، ويقدم إطاراً فكرياً يسعى للتوفيق بين الإيمان الديني والفهم العلمي والفلسفي المعاصر للواقع.

[59] Hasker, William. "The God Who Takes Risks." In God Under Fire: Modern Scholarship Reinvents God, edited by D. S. Huffman & E. L. Johnson. Zondervan, 2002, p. 231.

Classification : Internal

يبقى السؤال: هل يمكن للاهوت المفتوح أن يقدم فهماً أكثر إقناعاً وعمقاً للعلاقة بين الله والعالم؟ وهل يمكنه أن يوفق بين متطلبات الإيمان ومقتضيات العقل في عصرنا الحاضر؟ الإجابة على هذه الأسئلة ستظل موضوعاً للبحث والنقاش في المستقبل المنظور.

المطلب الثاني: الوحي والعقل: نحو نموذج تكاملي للمعرفة الدينية

بعد أن ناقشنا في المطلب الأول مفهوم اللاهوت المفتوح وإعادة تعريف العلم الإلهي عند هاسكر، ننتقل الآن إلى قضية محورية في فكره: العلاقة بين الوحي والعقل. هذا الموضوع يمثل محاولة هاسكر لتجاوز الثنائية التقليدية بين الإيمان والعقل، وتقديم نموذج تكاملي للمعرفة الدينية.

يطرح هاسكر في محاولته لإعادة تشكيل الخطاب الفلسفي حول الألوهية، نموذجاً تكاملياً يتجاوز الفصل التقليدي بين مجالات المعرفة الدينية. هذا النموذج لا يكتفي بمحاولة التوفيق بين الوحي والعقل، بل يسعى إلى إعادة تعريف جذرية لطبيعة المعرفة الدينية ذاتها. في هذا السياق، يقول هاسكر:

"إن الفصل الحاد بين الإيمان والعقل، الذي ساد في بعض التيارات اللاهوتية والفلسفية، هو فصل مصطنع وغير ضروري. الوحي والعقل ليسا متعارضين، بل هما مصدران متكاملان للمعرفة الدينية، كل منهما يغذي الآخر ويعمقه." [60]

هذا الطرح الجريء من هاسكر يمثل تحدياً صريحاً للتقسيم التقليدي بين مجالي الإيمان والعقل. لأنه لا يكتفي بالدعوة إلى التوفيق بينهما، بل يعتبرهما مصدرين

[60] Hasker, William "How Christian Can Philosophy Be, p. 185.

Classification : Internal

متكاملين للمعرفة الدينية. هذا الموقف ينطوي على إعادة تعريف جذرية لطبيعة المعرفة الدينية ذاتها، معتبراً إياها نتاجاً للتفاعل الديناميكي بين الوحي والتأمل العقلي.

ولتعميق هذا الفهم، ينتقد هاسكر الفصل التقليدي بين الإيمان والعقل في فهم الألوهية قائلاً:

"إن الفصل بين الإيمان والعقل قد أدى من جهة إلى نزعة فيديستية ترفض أي دور للعقل في فهم الإيمان، ومن جهة أخرى إلى عقلانية متطرفة ترفض أي قيمة معرفية للإيمان. كلا الموقفين، في رأيي، يفقر فهمنا للحقيقة الإلهية." [61]

هذا النقد يكشف عن وعي عميق بالمأزق الفلسفي الذي وقع فيه الفكر الديني الحديث. فالنزعة الفيديستية، بعزلها الإيمان عن النقد العقلي، جعلته عرضة لاتهامات اللامعقولية. في المقابل، أدت العقلانية المتطرفة إلى اختزال الدين إلى مجموعة من القضايا المنطقية، مفرغة إياه من محتواه الوجودي والروحي. هاسكر، من خلال نقده هذا، يسعى لتأسيس موقف وسطي يحافظ على خصوصية الإيمان دون التخلي عن دور العقل النقدي.وفي سياق متصل، نجد تقارباً مع أفكار ألفين بلانتينجا الذي يقول:

"الإيمان والعقل ليسا متعارضين، بل هما وجهان لعملة واحدة في سعينا لفهم الحقيقة الإلهية. الإيمان يوفر الأساس، والعقل يبني عليه." [62]

[61] Hasker, William. Metaphysics: Constructing a World View., p. 105.
[62] Plantinga, Alvin. Warranted Christian Belief. New York: Oxford University Press, 2000. , p. 167.

Classification : Internal

هنا يتوافق موقف بلانتينجا مع رؤية هاسكر في رفض التعارض بين الإيمان والعقل. لكنه يضيف بعداً آخر بتأكيده على دور الإيمان كأساس للمعرفة الدينية. هذا الطرح يعيد تعريف العلاقة بين الإيمان والعقل بشكل جذري، معتبراً الإيمان شرطاً أساسياً للفهم العقلي للحقيقة الإلهية.

وانطلاقاً من هذا الفهم، يقترح هاسكر نموذجاً تكاملياً للمعرفة الدينية يجمع بين الوحي والعقل والخبرة في فهم الألوهية:

"المعرفة الدينية الحقيقية تنشأ من التفاعل المستمر بين الوحي كمصدر للحقائق الإلهية، والعقل كأداة لفهم وتفسير هذه الحقائق، والخبرة الدينية كمجال لاختبار وتأكيد هذه الحقائق في الحياة العملية." [63]

هذا النموذج التكاملي يمثل تطوراً مهماً في فهم المعرفة الدينية. لأنه لا يكتفي بالجمع بين الوحي والعقل، بل يضيف إليهما الخبرة الدينية كعنصر ثالث وحاسم. بذلك، يقدم هاسكر فهماً للمعرفة الدينية كعملية ديناميكية متعددة الأبعاد، تجمع بين المعطى الإلهي (الوحي)، والتأمل الفلسفي (العقل)، والتجربة الشخصية (الخبرة الدينية).

وفي الوقت نفسه، يؤكد بلانتينجا على أهمية الإيمان كأساس معرفي:

"الإيمان ليس مجرد قبول أعمى لحقائق غير مبررة، بل هو موقف معرفي أساسي يمكّننا من فهم الواقع بما في ذلك الحقيقة الإلهية." [64]

[63] Hasker, William. The Triumph of God over Evil:, p. 215

[64] Plantinga, Alvin ."Reason and Belief in God." Faith and Rationality: Reason and Belief in God, edited by Alvin Plantinga and Nicholas Wolterstorff, University of Notre Dame Press, 1983, p. 18.

Classification : Internal

من خلال هذا التصور يعمق بلانتينجا فهم دور الإيمان في المعرفة الدينية ، و يعيد تعريف الإيمان بشكل جذري، معتبراً إياه موقفاً معرفياً وليس مجرد اعتقاد غير مبرر. وفق هذا الفهم، الإيمان يوفر الإطار الأساسي الذي من خلاله نفهم الواقع، بما في ذلك الحقيقة الإلهية.

ومن ثم، يتعمق هاسكر في تحليل العلاقة بين الوحي والعقل في فهم الألوهية:

"الوحي لا يلغي دور العقل النقدي في فهم الألوهية، بل يوجهه ويغذيه. والعقل بدوره لا يقوض سلطة الوحي، بل يساعد على فهمه وتطبيقه. أما الخبرة الدينية فهي المجال الذي يتم فيه اختبار وتأكيد حقيقة الله في الحياة العملية." [65]

ومن خلال هذا التحليل نلاحظ هماً متوازناً للعلاقة بين الوحي والعقل والخبرة في المعرفة الدينية ، لأن هذه العناصر الثلاثة وفقا لهاسكر تعمل معاً في تناغم يكمل، كل منها الآخر ويعمقه. هذا الفهم يتجاوز الثنائيات التقليدية بين التنزيه والتشبيه، بين التعالي والحلول، مقدماً تصوراً للألوهية أكثر ثراءً وعمقاً.

وفي إطار هذا النقاش، يضيف بلانتينجا بعداً آخر من خلال مفهومه عن "الضمان المعرفي":

"الإيمان بالله يمكن أن يكون مبرراً ومضموناً معرفياً، ليس فقط من خلال الأدلة العقلية، بل أيضاً من خلال الخبرة المباشرة والشهادة الداخلية للروح القدس." [66]

هذا المفهوم يوسع نطاق التبرير المعرفي للإيمان ليشمل أبعاداً تتجاوز الأدلة العقلية التقليدية. فبلانتينجا يرى أن الخبرة الدينية المباشرة والشهادة الداخلية للروح

[65] Hasker, William. God, Time, and Knowledge, p. 178.
[66] Plantinga, Alvin. Warranted Christian Belief, p. 256

Classification : Internal

القدس يمكن أن تكون مصادر شرعية للمعرفة الدينية، مما يفتح الباب لفهم أكثر شمولية للمعرفة الدينية.

وعلاوة على ذلك، يقترح هاسكر أن هذا النموذج التكاملي يمكن أن يقدم إطاراً لفهم أعمق للواقع ككل:

"إن الجمع بين الوحي والعقل والخبرة في فهم الألوهية لا يقدم لنا فقط فهماً أعمق للحقائق الدينية، بل يفتح أيضاً آفاقاً جديدة لفهم الواقع بكل أبعاده. إنه يتيح لنا رؤية متكاملة تتجاوز الانقسامات التقليدية بين العلم والدين، بين الموضوعي والذاتي." [67]

و يكشف هنا هاسكر عن طموحه لتأسيس رؤية شاملة للواقع تنطلق من فهم متجدد للألوهية. ، لأنه يرى أن الفهم المتكامل للألوهية يمكن أن يكون مدخلاً لفهم أعمق للواقع ككل، متجاوزاً بذلك الانقسامات التقليدية بين مختلف مجالات المعرفة.

بالرغم من جرأة وعمق المشروع الفكري الذي قدمه هاسكر، إلا أنه لم يسلم من انتقادات لاذعة وجهت إليه من قبل بعض الفلاسفة واللاهوتيين. هذه الانتقادات تركزت حول مخاطر التلفيق بين مصادر معرفية متباينة، وإمكانية تقويض خصوصية كل من الوحي والعقل في عملية فهم الألوهية.

في مواجهة هذه الانتقادات، وإدراكاً منه لحساسية وتعقيد المسألة، يقدم هاسكر توضيحاً دقيقاً لطبيعة النموذج التكاملي الذي يقترحه. يؤكد هاسكر أن"التكامل الذي أدعو إليه في فهم الألوهية ليس دمجاً يلغي الفروق، بل هو حوار يحترم

[67] Hasker, William. Metaphysics and the Tri-Personal God., p. 242

Classification : Internal

خصوصية كل مصدر معرفي مع الاعتراف بالحاجة إلى تفاعلهم المستمر لتحقيق فهم أعمق للحقيقة الإلهية." [68]

هذا الموقف يعكس وعياً عميقاً بتعقيد مسألة الألوهية وتعدد أبعادها. فهاسكر لا يدعو إلى دمج مختلف مصادر المعرفة في كل متجانس، بل إلى حوار مستمر بينها يحترم خصوصية كل منها مع الاعتراف بضرورة تفاعلها المستمر.

وفي المقابل، يحذر بلانتينجا من المبالغة في دور العقل المجرد في فهم الألوهية:

"العقل وحده، بدون الإيمان والوحي، قد يقودنا إلى تصورات مجردة وباردة عن الله، بعيدة عن الإله الحي الذي نعبده." [69]

هذا التحذير يكمل رؤية هاسكر بالتأكيد على ضرورة التوازن بين العقل والإيمان في فهم الألوهية. فبلانتينجا يشير إلى مخاطر الاعتماد المفرط على العقل المجرد في فهم الله، مؤكداً على أهمية الإيمان والوحي في الحفاظ على حيوية وعمق التصور الإلهي.

وفي النهاية، يبقى طرح هاسكر للعلاقة بين الوحي والعقل في فهم الألوهية نموذجاً فلسفياً متقدماً يسعى لتجاوز الانقسامات التقليدية في الفكر الديني والفلسفي. إنه يدعو إلى فهم أكثر ثراءً وعمقاً للألوهية، يجمع بين الأبعاد المعرفية والوجودية والروحية، ويفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الإيمان والعقل، وبين الدين والفلسفة.

[68] Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God. p. 156.

69 Plantinga, Alvin."Advice to Christian Philosophers." Faith and Philosophy, vol. 1, no. 3, 1984, p. 271.

Classification : Internal

المطلب الثالث: حدود المعرفة الدينية: بين اليقين والشك

يتناول ويليام هاسكر إشكالية حدود المعرفة الدينية بعمق فلسفي استثنائي، مقدماً رؤية متجددة تتجاوز الثنائيات التقليدية في الفكر الديني المعاصر، مستندا في مقاربته على تحليل دقيق لطبيعة المعرفة الدينية وحدودها، مؤسساً لما يمكن تسميته بـ"الواقعية النقدية" في المعرفة الدينية.

في هذا السياق يقول هاسكر:

"إن المعرفة الدينية، شأنها شأن أي معرفة إنسانية، محدودة ومشروطة. لكن هذه المحدودية لا تعني أنها غير موثوقة أو عديمة القيمة. بل على العكس، فإن الاعتراف بحدود معرفتنا هو الخطوة الأولى نحو فهم أعمق وأكثر نضجاً للحقائق الدينية" [70]

هذا الموقف يعكس وعياً عميقاً بطبيعة المعرفة البشرية، متجاوزاً كلاً من الدوجمائية المطلقة والنسبية الشاملة ، ذلك أن هاسكر يعترف بمحدودية المعرفة الدينية، لكنه في الوقت نفسه يؤكد على إمكانية الوصول إلى معرفة حقيقية، وإن كانت جزئية ومشروطة ، هذا التناول لهاسكر يقترب فيه من أفكار كانط حول حدود العقل البشري لا سيما في مقولته الشهيرة " علي أن ألغي المعرفة لأفسح المجال للإيمان " [71]لكن هاسكر يتجاوز كانط في تأكيده على إمكانية المعرفة الدينية الحقيقية، وإن كانت محدودة ، وهذا يتضح في

[70] Hasker, William. Metaphysics: Constructing a World View, p. 105

[71] Kant, Immanuel. Critique of Pure Reason. Translated by Paul Guyer and Allen W. Wood. Cambridge: Cambridge University Press, 1998, p. 115.

Classification : Internal

تحليله لطبيعة اليقين الديني، حيث يتجاوز هاسكر الفهم السطحي للإيمان ويقدم لنا يقدم رؤية ثاقبة ، فيقول

"اليقين الديني الحقيقي ليس غياباً للشك، بل هو التزام عميق رغم وجود الشك. إنه يقين يعترف بمحدوديته، لكنه يستمد قوته من تجربة إيمانية حية ومتجددة" [72]

هذا الطرح يؤسس فيه هاسكر لفهم جديد لليقين الديني كحالة ديناميكية، تجمع بين الالتزام العميق والوعي النقدي.

فالإيمان، وفق هذا المنظور، ليس حالة ثابتة، بل هو عملية مستمرة من المواجهة مع الشك والتغلب عليه، مما يجعله أكثر نضجاً وعمقاً. هنا نجد تقارباً مع أفكار الفيلسوف الدنماركي سورين كيركيغارد (1813–1855) حول "قفزة الإيمان" [73] ، لكن هاسكر يضيف بعداً عقلانياً ونقدياً أكثر وضوحاً ، ويتجلى ذلك بشكل أكبر في تناوله للعلاقة بين الإيمان والشك ، إنطلاقا من : " أن الانفتاح على الشك والمراجعة لا يعني التخلي عن الأسس الإيمانية أو التقاليد الدينية. بل على العكس، إنه يدعونا إلى فهم أعمق وأكثر حيوية لهذه الأسس والتقاليد" [74]

إن الشك، في رؤية هاسكر الفلسفية العميقة، لا يمثل خصماً للإيمان أو تهديداً له، بل يتجلى كأداة جوهرية في تعميق الوعي الإيماني وتجديد أبعاده ، ذلك أن الإيمان، وفقا لهاسكر، يتجاوز كونه مجرد قبول سلبي لمجموعة من المعتقدات،

[72] Hasker, William. "How Christian Can Philosophy Be?", p. 193.

[73] Kierkegaard, Søren. Concluding Unscientific Postscript to Philosophical Fragments. Princeton: Princeton University Press, 1992, p.93.

[74] Hasker, William. "The Openness of God." p. 128.

Classification : Internal

ليصبح التزاماً واعياً ومتجدداً، يكتسب حيويته وعمقه من خلال المواجهة المستمرة مع الشك والتساؤل النقدي.

في هذا السياق، يتلاقى موقف هاسكر مع رؤى بول تيليش (1886–1965) حول "الإيمان النقدي" [75] فكلاهما يرى أن الإيمان الحقيقي لا يخشى المساءلة ولا يتجنب المواجهة مع الشكوك.

بيد أن هاسكر يذهب إلى أبعد من ذلك، إذ يؤكد بشكل أكثر جرأة وعمقاً على الدور الإيجابي والبناء للشك في عملية تعميق الإيمان وتجديده.

فهاسكر يرى أن الشك، عندما يُواجَه بوعي وشجاعة، يصبح محفزاً للنمو الروحي والفكري، دافعاً المؤمن نحو فهم أعمق لمعتقداته وتجربته الإيمانية. وبهذا، يتحول الشك من كونه تهديداً للإيمان إلى كونه جزءاً أساسياً من الديناميكية الحيوية للحياة الإيمانية، معززاً قدرة المؤمن على مواجهة التحديات الفكرية والوجودية التي يفرضها العصر الحديث.

هذا الفهم العميق للعلاقة الجدلية بين الإيمان والشك يفتح آفاقاً جديدة في الفكر الديني المعاصر، متجاوزاً الثنائيات التقليدية بين اليقين المطلق والشك المدمر، ليقدم نموذجاً أكثر نضجاً وحيوية للحياة الإيمانية في عصر يتسم بالتعقيد والتعددية.في تناوله للبعد الاجتماعي والثقافي في تشكيل المعرفة الدينية، يقول هاسكر:

[75] Tillich, Paul. Dynamics of Faith. New York: Harper & Row, 1957, p.22

Classification : Internal

" إن النصوص المقدسة والتقاليد تظل مصادر أساسية للمعرفة الدينية، لكننا نتعامل معها بوعي نقدي وانفتاح تأويلي" [76]

هنا يقدم هاسكر رؤية متوازنة تجمع بين احترام التقاليد الدينية والنصوص المقدسة من جهة، والانفتاح على التأويل والنقد من جهة أخرى. هذا الموقف يتجاوز كلاً من الأصولية المتشددة والنسبية المفرطة، ليقدم نموذجاً للتعامل مع التراث الديني يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، ويستمر هاسكر في تحليله لحدود المعرفة ، ليضيف لنا بعداً تجريبياً لتحليله، من خلال تأكيده على أهمية الخبرة الشخصية في تشكيل المعرفة الدينية موضحا أن: "المعرفة الدينية ليست مجرد مجموعة من المعتقدات النظرية، بل هي أيضاً نتاج لخبرات شخصية عميقة ولقاءات مع المقدس" [77]

وهنا يؤكد هاسكر على أهمية البعد الذاتي والتجريبي في المعرفة الدينية، متجاوزاً النظرة الاختزالية التي تحصر الدين في مجموعة من العقائد النظرية ، و هذا الفهم يفتح الباب أمام دراسة أعمق للظاهرة الدينية، تأخذ في الاعتبار البعد الوجودي والعاطفي للتجربة الإيمانية ، وهو بذلك يدمج البعد التجريبي بشكل أكثر تكاملاً مع الجوانب المعرفية والنقدية للإيمان.

وتستمر تأملات هاسكر العميقة حول طبيعة المعرفة الدينية وحدودها، وصولا إلى قضية التعددية الدينية بوصفها إحدى أبرز التحديات الإبستمولوجية والوجودية التي تواجه الفكر الديني المعاصر ، حيث يدرك هاسكر أن التعددية ليست مجرد

[76] Hasker, William. "The Openness of God: p. 191.
[77] Hasker, William. God, Time, and Knowledge, p. 178.

Classification : Internal

واقع اجتماعي أو ثقافي، بل هي في جوهرها تحدٍ فلسفي عميق يمس صميم فهمنا للحقيقة الدينية وطبيعة المعرفة الإيمانية.

في هذا الإطار، يطرح هاسكر رؤية متأنية ومتوازنة، يقول فيها "في عالم التعددية الدينية، يصبح من الضروري الاعتراف بأن رؤيتنا الدينية هي واحدة من رؤى متعددة. هذا لا يعني التخلي عن قناعاتنا، بل فهمها في سياق أوسع" [78]

هذا الموقف يعكس عمقاً فلسفياً استثنائياً، إذ يتجاوز هاسكر الثنائيات التقليدية التي طالما حكمت النظرة إلى التعددية الدينية ، بحيث لا يقع في فخ النسبية المطلقة التي تفقد الدين خصوصيته وقيمته، ولا ينزلق إلى الانغلاق الدوغمائي الذي يرفض الاعتراف بشرعية الآخر المختلف. بدلاً من ذلك، يقدم هاسكر نموذجاً إبستمولوجياً متطوراً يجمع بين الالتزام العميق بالهوية الدينية والانفتاح الواعي على التنوع الإيماني.

إن هاسكر من خلال هذه الرؤية يعيد تعريف مفهوم الحقيقة الدينية ذاته. فالحقيقة، وفق هذا المنظور، ليست كياناً جامداً أو مطلقاً يمتلكه طرف واحد، بل هي أفق مفتوح للاستكشاف والفهم المتجدد. هذا لا يعني التخلي عن اليقين الإيماني، بل إعادة فهمه في إطار أكثر رحابة وعمقاً، يعترف بمحدودية الإدراك البشري وتعدد تجليات الحقيقة الإلهية.

وهنا تتجلى أصالة طرح هاسكر في قدرته على الجمع بين الثبات والتحول، بين الالتزام والانفتاح. ، من خلال رؤيته بأن الاعتراف بالتعددية لا يقوض الهوية الدينية، بل يثريها ويعمقها من خلال الحوار والتفاعل مع الآخر المختلف. وبهذا،

[78] Hasker, William. "How Christian Can Philosophy Be?" p. 195.

Classification : Internal

يؤسس هاسكر لنوع من "التواضع المعرفي" في المجال الديني، يقر بمحدودية الفهم البشري للحقيقة الإلهية دون التخلي عن السعي نحوها.

هذا الموقف الفلسفي المتقدم يتقارب مع ما قدمه جون هيك حول التعددية الدينية ، لكنه يتميز عنها بتأكيده الأكبر على أهمية الحفاظ على الخصوصية الدينية. فبينما يميل هيك إلى نوع من التسوية بين الأديان، يحافظ هاسكر على التوتر الخلاق بين الالتزام بالهوية الخاصة والانفتاح على الآخر.

إن رؤية هاسكر للتعددية الدينية تفتح آفاقاً جديدة في الفكر الديني والفلسفي المعاصر، كما أنها تؤسس لنموذج معرفي يتجاوز منطق الإقصاء والهيمنة، نحو فضاء أرحب للحوار والتعلم المتبادل. وبهذا، يساهم هاسكر في إعادة تشكيل فهمنا للعلاقة بين الإيمان والمعرفة، وبين الذات والآخر، في عالم يزداد تعقيداً وتنوعاً.

وفي ختام تحليله العميق لطبيعة المعرفة الدينية ، يقدم ويليام هاسكر رؤية متكاملة ومتجددة لحدود المعرفة الدينية، متجاوزاً بذلك الثنائيات التقليدية والتصورات الاختزالية التي هيمنت طويلاً على الفكر الديني والفلسفي، و يصوغ هاسكر جوهر هذه الرؤية في عبارة موجزة لكنها عميقة الدلالة بقوله :

"المعرفة الدينية، في جوهرها، هي مغامرة مستمرة في استكشاف المقدس. إنها تتطلب شجاعة الإيمان وتواضع المعرفة، انفتاح العقل وعمق القلب" [79]

هذا التصريح الفلسفي يكشف عن فهم هاسكر المتعدد الأبعاد للمعرفة الدينية، حيث يقدمها كرحلة وجودية مستمرة تجمع بين الأبعاد المعرفية والروحية والوجودية. في هذا الفهم، تتجلى المعرفة الدينية كعملية ديناميكية من الاستكشاف

[79] Hasker, William. The Triumph of God over Evil: p. 215.

Classification : Internal

المستمر للمقدس، متجاوزة بذلك النظرة الستاتيكية للدين كمجموعة من العقائد الثابتة.

إن هاسكر، من خلال هذه الرؤية، يؤسس لنموذج إبستمولوجي جديد في الفكر الديني، يجمع بين "شجاعة الإيمان" و"تواضع المعرفة". هذا التوازن الدقيق يعكس فهماً عميقاً للتوتر الخلاق بين اليقين والشك في التجربة الدينية، متجاوزاً بذلك الانقسام التقليدي بين الإيمان الأعمى والشك المطلق.

وبذلك ، تمثل رؤية هاسكر في جوهرها نقلة نوعية في الإبستمولوجيا الدينية المعاصرة. فهي تقدم نموذجاً معرفياً متعدد الأبعاد، قادراً على استيعاب تعقيدات التجربة الدينية في عالم ما بعد الحداثة. إنها دعوة لفهم الدين كتجربة وجودية شاملة، تتجاوز حدود المعرفة النظرية لتشمل كل أبعاد الوجود الإنساني، مساهمة بذلك في إعادة تشكيل فهمنا للعلاقة بين الإيمان والمعرفة، وبين الذات والآخر، في عصر يتسم بالتعددية والتحول المستمر.

المبحث الثالث: مشكلة الشر وتحدياتها لمفهوم الألوهية

المطلب الأول: إعادة صياغة مشكلة الشر: "الثالوث المستحيل" عند هاسكر

تمثل مشكلة الشر تحدياً فلسفياً ولاهوتياً عميقاً للفكر الديني عبر العصور. في هذا السياق، قدم ويليام هاسكر إسهاماً متميزاً من خلال إعادة صياغته لهذه المشكلة في إطار ما أسماه "الثالوث المستحيل".

يبدأ هاسكر تحليله بتشخيص دقيق لجوهر المشكلة فيقول أن:"مشكلة الشر في جوهرها هي محاولة للتوفيق بين ثلاثة اعتقادات يبدو أنها متعارضة: الله كلي

Classification : Internal

القدرة، الله كلي الخيرية، ووجود الشر في العالم. هذه الاعتقادات الثلاثة تشكل ما أسميه 'الثالوث المستحيل'."[80]

هذه الصياغة الدقيقة تكشف عن عمق الإشكالية، فهي لا تقتصر على التعارض الظاهري بين صفات الله ووجود الشر، بل تمتد لتشمل التناقض الداخلي في فهمنا التقليدي للألوهية ذاتها.

ويقترب ذلك من مفهوم وجود الشر عند الفيلسوف الأسترالي ج. ل. ماكي (1917–1981) الذي يقول:

إلا أن ماكي يستخدم هذا التناقض كحجة ضد وجود الله، بينما يتخذها هاسكر موقفاً مختلفاً، معتبراً إياه دعوة لإعادة النظر في فهمنا التقليدي للألوهية.

من أجل ذلك يتعمق هاسكر في تحليل هذا "الثالوث المستحيل"، موضحاً أن :

"التناقض الظاهري بين هذه العناصر الثلاثة ليس مجرد مشكلة نظرية، بل هو تحدٍ وجودي عميق للإيمان. إنه يدفعنا إلى إعادة النظر في فهمنا الأساسي لطبيعة الله وعلاقته بالعالم."[81]

هذا التحليل يكشف عن الأبعاد الوجودية والمعرفية العميقة للمشكلة، فهي لا تقتصر على مجرد تناقض منطقي، بل تمس جوهر علاقتنا بالله وفهمنا للواقع.

يقترح هاسكر منهجية جديدة للتعامل مع المشكلة ، فبدلاً من محاولة حل هذا التناقض الظاهري، علينا أن نتساءل كما يقول هاسكر :"هل فهمنا التقليدي لصفات

[80] Hasker, William. "The Necessity of Gratuitous Evil." Faith and Philosophy 9, no. 1 (1992): 23-44, p. 25.
[81] Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God, p. 70.

Classification : Internal

الله هو الفهم الصحيح؟ هل يمكن أن نفكر في الله بطريقة مختلفة تتجاوز هذا التناقض؟" [82]

هذا التساؤل يمثل تحولاً جذرياً في التعامل مع مشكلة الشروهو نفس ماذهب إليه تشارلز هارتشورن بقوله

"الكمال الإلهي لا يعني الثبات المطلق، بل القدرة على التفاعل والتغير استجابة للعالم."[83]

إلا أن هاسكر يتوسع في هذه الفكرة، مقترحاً نموذجاً بديلاً لفهم الله فيقول :

"إذا فهمنا الله كشخص متعالٍ يتفاعل حقاً مع العالم، بدلاً من كائن مطلق خارج الزمان، فإن ذلك يفتح إمكانيات جديدة لفهم وجود الشر دون التضحية بخيرية الله أو قدرته."[84]

هذا المنظور الجديد الذي يطرحه هاسكر يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم "اللاهوت المفتوح" الذي طوره هاسكرمن قبل، ويشرح ذلك قائلا : "في اللاهوت المفتوح، نرى الله في علاقة ديناميكية مع العالم. إنه يستجيب للأحداث ويتفاعل مع الخليقة بطرق غير محددة مسبقاً. هذا يعني أن الله، رغم قدرته الفائقة، قد اختار طوعاً أن يحد من تدخله المباشر لإعطاء مخلوقاته حرية حقيقية."[85]

وقد أثارت هذه الرؤية جدلاً واسعاً في الأوساط اللاهوتية. بين مؤيد ومعارض ، حيث يرى مؤيدوه أنه يقدم حلاً للتوتر بين القدرة الإلهية والحرية الإنسانية، بينما

[82] Hasker, William. "A Philosophical Perspective.", p. 136
[83] Hartshorne, Charles. The Divine Relativity: A Social Conception of God. New Haven: Yale University Press, 1948, p. 89.
[84] Hasker, William. God, Time, and Knowledge, p. 197.
[85] Hasker, William. "The Openness of God." p. 124

Classification : Internal

يعتبره معارضوه تقويضاً لمفهوم الكمال الإلهي. على سبيل المثال نجد اللاهوتي الأمريكي بروس ويريذهب بالقول إلى أن :

"اللاهوت المفتوح يقدم إلهاً محدوداً، غير قادر على ضمان تحقيق مقاصده النهائية في العالم."[86]

يرد هاسكر على هذا النقد قائلاً :"بأن القدرة على التفاعل الحي مع الخليقة والاستجابة لحرية الإنسان هي في الواقع تعبير عن كمال أعلى، وليس عن محدودية."[87]

لهذا يضيف هاسكر بعداً آخر لتحليله، مشيراً إلى أهمية الحرية الإنسانية في فهم مشكلة الشر ، ذلك:

"إن وجود الحرية الحقيقية يعني إمكانية الاختيار الخاطئ. فإذا كان الله قد خلق كائنات حرة حقاً، فإنه لا يمكن أن يضمن عدم وجود الشر دون إلغاء هذه الحرية."[88]

هذا البعد الجديد ، يقترب مع فكرة ألفين بلانتينجا والتي طورها فيما ما يُعرف بـ "دفاع الإرادة الحرة". حيث يذهب إلى أنه "من الممكن منطقياً أن يخلق الله

[86] Ware, Bruce A. God's Lesser Glory:, p. 143

[87]. Hasker, William. "An Adequate God." In Searching for an Adequate God: A Dialogue between Process and Free Will Theists, edited by John B. Cobb Jr. and Clark H. Pinnock, 215-245. Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2000. p. 229

88 Hasker, William. "The Triumph of God over Evil.", p. 340

Classification : Internal

عالماً يحتوي على خير أخلاقي، وهذا يتطلب بالضرورة إمكانية وجود الشر الأخلاقي."[89]

لكن هاسكر يتجاوز هذا المفهوم التقليدي، مشيراً إلى ما يسميه "الشر العشوائي" فيقول :

"ليس كل الشر نتيجة مباشرة للاختيارات البشرية. هناك أيضاً ما أسميه 'الشر العشوائي' – الكوارث الطبيعية والأمراض وغيرها من أشكال المعاناة التي تبدو عشوائية وغير مبررة. هذا النوع من الشر يشكل تحدياً إضافياً لفهمنا التقليدي لله."[90]

ويقترح هاسكر في مواجهة هذا التحدي بأن "يكون من الضروري أن نفكر في الله كمشارك في معاناة العالم، بدلاً من مجرد مراقب خارجي. هذا يعني أن الله، في محبته، يختار أن يتألم مع خليقته، وأن يعمل من خلال الظروف الصعبة لتحقيق الخير النهائي."[91]

ويختتم هاسكر تحليله لمشكلة الشر بأنها ستظل تحدياً مفتوحاً للفكر الديني والفلسفي وبالتالي يجب :

89 Plantinga, Alvin. God, Freedom, and Evil. Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1977, p. 30

90 Hasker, William. "On Rethinking Divine Omniscience, p. 64

91 Hasker, William. "Suffering, Soul-Making, and Salvation." International Journal for Philosophy of Religion 16, no. 3 (1984): 161-180, p. 175

Classification : Internal

"إن إعادة صياغة مشكلة الشر لا تقدم حلاً نهائياً، بل تفتح آفاقاً جديدة للتفكير والبحث. إنها تدعونا إلى فهم أعمق وأكثر تعقيداً لعلاقة الله بالعالم، ولدورنا كبشر في مواجهة الشر والمعاناة."[92]

في نهاية هذا المطلب ، يمكننا القول إن إعادة صياغة هاسكر لمشكلة الشر تمثل تحدياً جرئياً للفهم التقليدي للألوهية، وتفتح آفاقاً جديدة للتفكير في العلاقة بين الله والعالم. رغم الانتقادات التي وُجهت لها، فإنها تبقى إسهاماً أصيلاً في الفكر الفلسفي واللاهوتي المعاصر، يستحق المزيد من الدراسة والتأمل.

المطلب الثاني :اللاهوت المفتوح كحل لمشكلة الشر.

في خضم الجدل الفلسفي واللاهوتي حول مشكلة الشر، يبرز طرح ويليام هاسكر في إطار اللاهوت المفتوح كمحاولة جريئة لإعادة صياغة العلاقة بين الله والعالم. يسعى هاسكر إلى تقديم رؤية متماسكة تجمع بين الإيمان بإله محب وقادر ووجود الشر في العالم، متجاوزاً بذلك الثنائيات التقليدية التي طالما أرقت الفكر الفلسفي.

ينطلق هاسكر من نقد جذري للفهم التقليدي للعلم الإلهي المسبق، معتبراً إياه عقبة أمام حل مشكلة الشر. يقول: "الفهم التقليدي للعلم الإلهي المسبق يجعل الله مسؤولاً بشكل مباشر عن كل الشرور التي يعرف مسبقاً أنها ستحدث، مما يفاقم من مشكلة الشر بدلاً من حلها." [93] هذا النقد لا يقتصر على مجرد إعادة النظر في مفهوم العلم الإلهي، بل يمتد ليشمل إعادة تعريف جوهرية لطبيعة العلاقة بين الله والزمن. في هذا السياق، يستحضر هاسكر مفهوم "العلم الوسيط" (Scientia

[92] Hasker, William. "The Problem of Evil in Process Theism and Classical Free Will Theism." Process Studies 29, no. 2 (2000): 194-208, p. 207

[93] Hasker, William God, Time, and Knowledge., p. 136

Classification : Internal

Media) للاهوتي لويس دي مولينا (1535– 1600) *ليس كحل نهائي، بل كنقطة انطلاق نحو فهم أكثر دينامية للعلم الإلهي. يقول مولينا: "الله يمتلك معرفة بكل الاحتمالات الممكنة، لكنه لا يعرف بشكل مطلق القرارات الحرة التي سيتخذها البشر." [94]هذا المفهوم يفتح الباب أمام تصور جديد للعلاقة بين المعرفة الإلهية والحرية الإنسانية، متجاوزاً الحتمية الصارمة التي طالما قيدت الفكر اللاهوتي التقليدي.

يطور هاسكر هذه الفكرة في إطار اللاهوت المفتوح، مقترحاً رؤية ثورية لله كشريك في عملية الخلق المستمرة. ، يقول في ذلك : " إنا ختيار الله الذي يحد من معرفته المسبقة لا يقلل من كماله أو قدرته، بل يظهر حكمته ومحبته في منح مخلوقاته حرية حقيقية." [95] هذه المسألة الطرح لا تعيد تعريف مفهوم الكمال الإلهي فحسب، بل تعيد صياغة فهمنا للعلاقة بين الله والزمن والحرية.

يحاول هاسكر معالجة مشكلة الشر، مستفيدا من ألفين بلانتينجا في مفهومه "دفاع الإرادة الحرة" في قوله : " إن وجود الشر الأخلاقي هو نتيجة محتملة للحرية الإنسانية، والله لديه أسباب وجيهة للسماح بهذه الحرية رغم إمكانية إساءة استخدامها." [96]، إلا أن هاسكر يتجاوز إلى آفاق أرحب، و يأخذ هذه الفكرة خطوة أبعد، مدمجاً إياها مع مفهوم اللاهوت المفتوح ، ويذهب بقوله أنه : "في إطار اللاهوت المفتوح، الله لا يعرف مسبقاً بشكل مطلق كيف سيستخدم البشر حريتهم،

*لويس دي مولينا لاهوتياً وفيلسوفاً إسبانياً يسوعياً، اشتهر بتطويره لمفهوم "العلم الوسيط" Scientia Media). ساهم بشكل كبير في النقاش حول العلاقة بين العلم الإلهي المسبق والحرية الإنسانية، محاولاً التوفيق بينهما في إطار فلسفي لاهوتي متماسك، وما زالت أفكاره تؤثر في الفكر الفلسفي واللاهوتي المعاصر.

[94] Molina, L. de. On Divine Foreknowledge: Part IV of the Concordia. Translated by A. J. Freddoso. Cornell University Press, 1988, p. 168.

[95] Hasker, William. "The Openness of God." p. 131.

[96] Plantinga, A. God, Freedom, and Evil. Eerdmans, 1977, p. 30.

Classification : Internal

مما يجعله غير مسؤول مباشرة عن الشر الناتج عن هذه الحرية." [97]هذا الدمج يفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الحرية الإنسانية والمسؤولية الإلهية.

من الجدير بالذكر بالإضافة لذلك يأخذ هاسكر في معالجته لمشكلة الشر، من أفكار ريتشارد سوينبرن الذي قدم كتابه "العناية الإلهية ومشكلة الشر"، نظرية متكاملة تسعى لتبرير وجود الشر في عالم خلقه إله محب وقادر، فيقول : "وإن جود الشر في العالم ضروري لتحقيق خيرات أعظم لا يمكن تحقيقها بدونه." [98]هذه الفكرة تفتح الباب أمام فهم أكثر تعقيداً وعمقاً لمشكلة الشر، متجاوزة الثنائيات البسيطة بين الخير والشر.

وفي هذا الصدد يطور سوينبرن مفهوم "الخيرات الأعلى" كتبرير لوجود الشر. هذه الخيرات، مثل الحرية الإنسانية والمعرفة والشجاعة والتعاطف، لا يمكن تحقيقها في عالم خالٍ من الشر والمعاناة ، يقول: "الشر الطبيعي ضروري لمنح البشر المعرفة والقدرة على مساعدة بعضهم البعض، في حين أن الشر الأخلاقي ضروري لمنحهم حرية حقيقية وفرصة لتطوير شخصياتهم الأخلاقية." [99]وهذه رؤية أكثر شمولية للعلاقة بين الخير والشر، متجاوزاً بها سوينبرن النظرة الثنائية البسيطة.

يأخذ هاسكر هذه الأفكار ويدمجها بشكل خلاق في إطار اللاهوت المفتوح ، معللا ذلك بقوله : "في إطار اللاهوت المفتوح، يمكننا فهم الشر ليس فقط كنتيجة للحرية الإنسانية، بل أيضاً كجزء من عملية تطورية تهدف إلى تحقيق خيرات

97 Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God., p. 65.
98 Swinburne, R. Providence and the Problem of Evil. Oxford University Press, 1998, p. 106.
99 Swinburne, Richard. Is There a God? Oxford University Press, 1996, p. 108.

Classification : Internal

أعلى." [100]هذا الدمج بين أفكار سوينبرن واللاهوت المفتوح يفتح آفاقاً جديدة لفهم الغاية من وجود الشر في العالم.

إلا أن هاسكر يضيف بعداً آخر لهذا النقاش من خلال مفهوم "الشر العشوائي" ، حيث يرى أنه: "ليس كل الشر نتيجة مباشرة للاختيارات البشرية. هناك أيضاً ما أسميه 'الشر العشوائي' – الكوارث الطبيعية والأمراض وغيرها من أشكال المعاناة التي تبدو عشوائية وغير مبررة." [101] وبهذا التصور يتحدى هاسكر التفسيرات التقليدية للشر، ويدفعنا إلى إعادة النظر في فهمنا للنظام الطبيعي وعلاقته بالإرادة الإلهية.

وبنفس التحدي يقف هاسكر عند مفهوم الشر العشوائي، حيث يستفيد مرة أخرى من أفكار سوينبرن، مطوراً إياها في سياق اللاهوت المفتوح. ، هذه الكشكلة يعالجها سوينبرن برؤية متعمقة ذاهبا إلى أنه:

"حتى الشرور الطبيعية، مثل الزلازل والأمراض، يمكن اعتبارها ضرورية لوجود كون منتظم يتيح للبشر التعلم والنمو. فبدون قوانين طبيعية ثابتة، لن يكون بإمكاننا التنبؤ بنتائج أفعالنا أو تطوير معرفتنا العلمية."[102] وبهذا يقدم سوينبرن إطاراً فكرياً يسمح بفهم الشر العشوائي كجزء من نظام كوني أوسع يهدف إلى تحقيق خير أعظم.

100 Hasker, William. The Triumph of God over Evil: Theodicy for a World of Suffering. InterVarsity Press, 2008, p. 157.

101 Hasker, William. "On Rethinking Divine Omniscience." In The Openness of God: A Biblical Challenge to the Traditional Understanding of God, edited by C. Pinnock et al. InterVarsity Press, 1994, p. 64

102 Swinburne, Richard. The Existence of God. 2nd ed. Oxford University Press, 2004, p. 236.

Classification : Internal

هذه الفكرة يأخذها هاسكر بخطوة أبعد في سياق اللاهوت المفتوح، مقترحاً أن هذا النظام الكوني ليس مجرد تصميم ثابت، بل عملية دينامية يشارك فيها الله والإنسان ، ويذهب إلى أنه: "في إطار اللاهوت المفتوح، يمكننا فهم الشر العشوائي كجزء من عالم حقيقي ومتطور، وليس كجزء من خطة إلهية مسبقة." [103]وهذه رؤية أكثر دينامية للعلاقة بين الله والعالم، متجاوزاً بها هاسكر التصور الستاتيكي للخلق*

وهنا يتقابل هاسكر مع أفكار ويليام لين كريج (1949–) حول العلاقة بين العلم الإلهي والحرية الإنسانية ، يقول كريج: "المعرفة المسبقة الإلهية لا تتعارض بالضرورة مع الحرية الإنسانية، إذا فهمنا الحرية بشكل صحيح." [104] إلا أن هاسكر يذهب أبعد من ذلك، مقترحاً أن الله يختار طوعاً أن يحد من معرفته المسبقة لضمان حرية حقيقية لمخلوقاته. هذا الطرح يعيد تعريف مفهوم القدرة الإلهية، متجاوزاً الفهم التقليدي للقدرة كتحكم مطلق.

الجدير بالذكر أن هاسكر لم يكتف بالأبعاد التي أضافها لحل مشكلة الشر ، ولكنه يتطرق إلى بعد آخر من خلال مفهوم "التعلم الإلهي" حيث يذهب إلى أنه من خلال : " اللاهوت المفتوح، يمكننا فهم الله كمتعلم من تجاربه مع الخليقة، ليس بمعنى اكتساب معرفة جديدة، بل بمعنى تطوير علاقة أعمق مع مخلوقاته."

---

103 103 Hasker, William. "Is Free-will Theism Religiously Inadequate? A Reply to Ciocchi." Religious Studies, vol. 39, no. 4, 2003, p. 436.

* التصور الستاتيكي للخلق هو مفهوم يشير إلى رؤية الخلق كعملية تمت مرة واحدة في الماضي وانتهت، بحيث يكون العالم ثابتاً ومحدداً منذ تلك اللحظة. هذا المصطلح يُستخدم غالباً في سياق نقد الرؤى التقليدية للخلق في بعض التفسيرات الدينية.

104 Craig, William Lane. "The Middle-Knowledge View." In Divine Foreknowledge: Four Views, edited by J. K. Beilby and P. R. Eddy. InterVarsity Press, 2001, p. 134.

Classification : Internal

[105]هذا الفهم يقدم رؤية ثورية لطبيعة العلاقة بين الله والعالم، متجاوزاً التصور التقليدي لله كمكتفٍ بذاته ومنفصل عن العالم.

ويستكمل هاسكر معالجته لمشكلة الشر من خلال الوقوف على الشر الطبيعي، ي الذي طرحه الفيلسوف الأمريكي جون هيك (1922 – 2013) من خلال مفهومه "صنع الروح" ، يقول هيك: "العالم ليس جنة، بل مكان لصنع الروح، حيث تتشكل الكائنات الحرة من خلال مواجهة التحديات والصعوبات."[106]

يأخذ هاسكر هذه الفكرة ويطورها في إطار اللاهوت المفتوح، مقترحاً أن الشر الطبيعي قد يكون جزءاً ضرورياً من عملية التطور الكوني والروحي ، ويرى في ذلك أنه من خلال : " اللاهوت المفتوح، يمكننا فهم الشر الطبيعي ليس كعقاب إلهي أو نتيجة للخطيئة، بل كجزء من عملية تطورية تهدف إلى خلق عالم يسمح بنمو الكائنات الحرة والواعية."[107] وهو بهذه الرؤية يتجاوزاً التفسيرات البسيطة التي طالما قدمها اللاهوت التقليدي.

وبنفس العمق من المعالجة والتحليل لمشكلة الشر وفي نفس النطاق ، يتناول هاسكر العلاقة بين الحرية الإنسانية والعلم الإلهي، متأثرا بمفهوم "الاحتمالات المفتوحة" الذي طوره الفيلسوف الأمريكي تشارلز هارتشورنعندما قال أن : "المستقبل ليس موجوداً بعد ليُعرف، حتى من قبل الله." . [108]

105 Hasker, William. "The Openness of God." Christian Scholar's Review, vol. 28, no. 1, 1998, p. 124.

106 Hick, J. Evil and the God of Love. Palgrave Macmillan, 2010, p. 289.

107 Hasker, William. The Triumph of God over Evil: p. 163.

[108] Hartshorne, Charles. The Divine Relativity: A Social Conception of God. Yale University Press, 1948, p. 87.

Classification : Internal

يقترح هاسكر من خلال هذه الفكرة أن الله يختار طوعاً أن يترك المستقبل مفتوحاً للقرارات الحرة لمخلوقاته ، ويذهب إلى أن : " الله في اللاهوت المفتوح، يعرف كل الاحتمالات المستقبلية، لكنه لا يعرف مسبقاً أي احتمال سيتحقق فعلياً. هذا لا يحد من علم الله، بل يظهر حكمته في خلق عالم حقيقي من الحرية والإبداع." [109]هذا التصور يقدم حلاً محتملاً لمعضلة التوفيق بين العلم الإلهي والحرية الإنسانية، وهي معضلة طالما أرقت الفلاسفة واللاهوتيين.

يختتم هاسكر تحليله بالتأكيد على أن اللاهوت المفتوح يقدم إطاراً أكثر واقعية وإنسانية لفهم مشكلة الشر إلا أنه :

" لا يدعي تقديم حل نهائي لمشكلة الشر، لكنه يقدم إطاراً فكرياً يسمح لنا بفهم وجود الشر في عالم خلقه إله محب وقادر. إنه يدعونا إلى رؤية دورنا كشركاء مع الله في مواجهة الشر وتحقيق الخير في العالم."[110]

في نهاية هذا المطلب ، يمكننا القول ، إن لاهوت هاسكر المفتوح كحل لمشكلة الشر يمثل محاولة جريئة لإعادة صياغة فهمنا للعلاقة بين الله والعالم. رغم الانتقادات التي يواجهها، فإنه يفتح آفاقاً جديدة للتفكير في قضايا الإيمان والحرية والمسؤولية الإنسانية في مواجهة الشر

المطلب الثالث: الشر والتطور: نحو ثيودسيا تطورية

109 Hasker, William. "God Takes Risks." In God Under Fire: Modern Scholarship Reinvents God, edited by D. S. Huffman & E. L. Johnson. Zondervan, 2002, p. 233.

110 Hasker, William. "The Problem of Evil in Process Theism and Classical Free Will Theism.", p. 207

Classification : Internal

في هذا المطلب، يتناول ويليام هاسكر العلاقة المعقدة بين نظرية التطور ومشكلة الشر، مقترحاً ما يمكن تسميته بـ "ثيودسيا تطورية".، تمثل هذه النظرية محاولة جريئة لدمج الرؤى العلمية المعاصرة مع التفكير اللاهوتي في مواجهة مشكلة الشر.

يبدأ هاسكر، في معالجته لمشكلة الشر في ضوء نظرية التطور، بتقديم رؤية فلسفية عميقة تسعى لتجاوز التناقض الظاهري بين الإيمان بإله محب وقادر وواقع المعاناة المتأصل في العملية التطورية ، من أجل ذلك يطرح مفهوم "الثيودسيا التطورية" كمحاولة جريئة لدمج الرؤى العلمية المعاصرة مع التفكير اللاهوتي في مواجهة هذه المعضلة الفلسفية العميقة.

يستهل هاسكر تحليله بتشخيص دقيق للتحدي الذي تفرضه نظرية التطور على المفهوم التقليدي للألوهية. إذ يقول:"نظرية التطور تقدم صورة للعالم الطبيعي مليئة بالصراع والمعاناة والموت، وهذه الصورة تبدو متعارضة مع فكرة إله محب وقادر على كل شيء. الثيودسيا التطورية تسعى إلى التوفيق بين هذه الرؤية العلمية وإيماننا الديني." [111]

هذا الطرح يكشف عن عمق الإشكالية الفلسفية التي يواجهها الفكر الديني في عصر العلم. فالصورة التي تقدمها نظرية التطور عن الطبيعة، بما فيها من صراع وألم، تبدو للوهلة الأولى متعارضة مع الفهم التقليدي لله كخالق محب وقادر على كل شيء. هاسكر هنا لا يتجنب المشكلة، بل يواجهها بشكل مباشر، معترفاً بالتحدي الحقيقي الذي تمثله نظرية التطور للفكر الديني. في الوقت نفسه، فإنه

[111] Hasker, William. "Evolution and the Problem of Evil." In Philosophy of Religion: Selected Readings, edited by Michael Peterson et al., Oxford University Press, 2014, p. 45

Classification : Internal

يشير إلى إمكانية التوفيق بين هذه الرؤية العلمية والإيمان الديني، مما يفتح الباب أمام حوار بناء بين العلم والدين.

في هذا السياق، يجدر بنا الإشارة إلى إسهامات إيان باربور، الرائد في مجال الحوار بين العلم والدين. يقول باربور:

"التطور لا يستبعد الله، بل يقدم فهماً أعمق لطريقة عمل الله في الخلق. إنه يدعونا إلى إعادة النظر في فهمنا لطبيعة الفعل الإلهي في العالم." [112]

وهنا يمثل طرح باربور خطوة مهمة في اتجاه التوفيق بين العلم والدين. لأنه لا ينظر إلى التطور كتهديد للإيمان، بل كفرصة لفهم أعمق لطبيعة عمل الله في العالم. هذا الموقف يتجاوز الرؤية التبسيطية التي ترى العلم والدين في حالة صراع دائم، ويفتح الباب أمام حوار بناء بينهما.

إن باربور يدعو هنا إلى إعادة النظر في فهمنا التقليدي للفعل الإلهي، مما يمهد الطريق لرؤية أكثر تعقيداً وعمقاً لعلاقة الله بالعالم.

بالمثل، يتعمق هاسكر في تحليل العلاقة بين التطور والشر، مشيراً إلى التحدي الفريد الذي تمثله العملية التطورية للثيودسيا التقليدية. يطرح هاسكر السؤال المحوري:

"كيف يمكن لإله محب أن يختار هذه الطريقة القاسية للخلق ؟" [113]

[112] Barbour, Ian. Religion and Science: Historical and Contemporary Issues. HarperOne, 1997, p. 247.

[113]. Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God. p. 156.

Classification : Internal

هذا السؤال ينبع من ملاحظة هاسكر أن "الصراع من أجل البقاء، والانقراض الجماعي للأنواع، والمعاناة التي تصاحب هذه العمليات، كلها تثير تساؤلات عميقة حول خيرية الله وقدرته."

بهذا التساؤل الجريء، يواجه هاسكر بشكل مباشر الجانب الأكثر إشكالية في نظرية التطور من منظور ديني. حيث يدرك أن الصراع والمعاناة والموت ليست مجرد أحداث عرضية في العملية التطورية، بل هي جزء أساسي منها. هذا الواقع يثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الله وعلاقته بالخلق، وهي أسئلة لا يتهرب منها هاسكر، بل يطرحها بصراحة، مما يعكس شجاعته الفكرية في مواجهة التحديات الفلسفية واللاهوتية.

هذه الإشكالية التي يثيرها هاسكر تتوافق مع ما يصفه الفيلسوف الأمريكي مايكل مورا (1958–) * "مشكلة الشر التطوري". يقول مورا في هذا الصدد:

"التطور يقدم تحدياً فريداً للثيودسيا التقليدية، لأنه يظهر الشر كمتأصل في بنية الخلق نفسه." [114]

إن تعليق مورا يلخص بدقة التحدي الفريد الذي تمثله نظرية التطور للفكر الديني. فالشر هنا ليس مجرد نتيجة للخطيئة البشرية أو لسوء استخدام الحرية، كما تفترض العديد من الثيودسيات التقليدية، بل هو جزء لا يتجزأ من عملية الخلق نفسها. هذا يتطلب إعادة نظر جذرية في فهمنا لطبيعة الله وعلاقته بالعالم.

* فيلسوف أمريكي وأستاذ في جامعة نوتردام، متخصص في فلسفة الدين والأخلاق. اشتهر بأعماله حول مشكلة الشر، خاصة فيما يتعلق بمعاناة الحيوانات والتطور، وقدم إسهامات مهمة في مناقشة "مشكلة الشر التطوري" وعلاقتها بالإيمان الديني.

[114] Murray, Michael John. Nature Red in Tooth and Claw: Theism and the Problem of Animal Suffering. Oxford University Press, 2008, p. 5.

Classification : Internal

في مواجهة هذا التحدي، يقترح هاسكر ما يمكن تسميته بـ "الثيودسيا التطورية" فيقول :

"يمكننا النظر إلى العملية التطورية كوسيلة لخلق كائنات ذات إرادة حرة حقيقية. المعاناة والصراع في الطبيعة، رغم قسوتها، قد تكون ضرورية لتطوير الوعي والحرية التي نتمتع بها كبشر." [115]

هذا الطرح يمثل محاولة جريئة لإعادة تفسير العملية التطورية في إطار غائي أوسع. فهاسكر يرى أن المعاناة والصراع الموجودين في الطبيعة قد يكونان ضروريين لتحقيق هدف أسمى، وهو خلق كائنات حرة وواعية. هذا التفسير يحاول الحفاظ على فكرة الله المحب والحكيم، مع الاعتراف بواقع المعاناة في الطبيعة. إنه يقدم رؤية أكثر تعقيداً للخلق، حيث الشر ليس غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتحقيق خير أكبر.

يعمق هاسكر هذه الفكرة بربطها بمفهوم "اللاهوت المفتوح" الذي طوره فيقول :

"في إطار اللاهوت المفتوح، يمكننا فهم التطور كعملية إبداعية مشتركة بين الله والطبيعة. الله لا يفرض إرادته بشكل مطلق، بل يوجه ويلهم العملية التطورية نحو غايات معينة، مع احترام الحرية والعشوائية الموجودة في الطبيعة." [116]

من خلال هذا الطرح يقدم لنا هاسكر تصوراً جديداً للعلاقة بين الله والطبيعة ، فبدلاً من النظر إلى الله كمهندس يفرض تصميمه بشكل مطلق على العالم، يقدم هاسكر صورة لإله يتفاعل مع الطبيعة ويحترم الحرية والعشوائية الموجودة فيها. هذا التصور يفتح الباب أمام فهم أكثر دينامية وتفاعلية لعلاقة الله بالخلق.

[115] Hasker, William. The Triumph of God over Evil, p. 183.
[116] Ibid,p.185

Classification : Internal

هذا الفهم للتطور كعملية إبداعية مشتركة يتناغم مع رؤية إيان ، الذي يقدم رؤية متوافقة مع طرح هاسكر حين يقول:

"الله يعمل من خلال العمليات الطبيعية، بما فيها التطور، لتحقيق أهدافه الخلاقة. هذا لا يقلل من قدرة الله، بل يظهر حكمته في استخدام آليات الطبيعة لتحقيق مقاصده." [117]

إن رؤية باربور هنا تكمل وتعمق فهم هاسكر. فهي ترى أن عمل الله من خلال العمليات الطبيعية لا يقلل من قدرته أو سيادته، بل يظهر حكمته وقدرته على تحقيق مقاصده من خلال آليات الطبيعة نفسها. هذا الفهم يقدم تصوراً أكثر تعقيداً وعمقاً لعمل الله في العالم، يتجاوز التصورات البسيطة للتدخل الإلهي المباشر.

ومع ذلك، فإن طرح هاسكر لم يسلم من الانتقادات. على سبيل المثال، يقول اللاهوتي الأمريكي اللاهوتي الأمريكي ويليام دمبسكي (1960 –) [*]:"فكرة أن الله يستخدم التطور كوسيلة للخلق تقوض السيادة الإلهية وتجعل الله متواطئاً في المعاناة غير الضرورية." [118]

هذا النقد يعكس مخاوف العديد من المفكرين الدينيين من أن قبول نظرية التطور قد يؤدي إلى تقويض بعض المفاهيم الأساسية في الإيمان التقليدي، مثل السيادة

---

[117] Barbour, I. When Science Meets Religion: Enemies, Strangers, or Partners? HarperOne, 2000, p. 98

[*] عالم رياضيات وفيلسوف أمريكي، اشتهر بكونه أحد أبرز المدافعين عن نظرية "التصميم الذكي". قدم إسهامات في مجال نظرية المعلومات المعقدة المحددة، وألف العديد من الكتب التي تحاول تقديم حجج علمية وفلسفية لدعم فكرة وجود مصمم ذكي للكون والحياة.

[118] Dembski, William Arthur. The End of Christianity: Finding a Good God in an Evil World. B&H Publishing Group, 2009, p. 45.

Classification : Internal

الإلهية والخيرية المطلقة لله. إنه يثير تساؤلات مهمة حول مدى توافق الثيودسيا التطورية مع التصورات التقليدية عن الله.

إلا أن هاسكر يردعلى هذا النقد بتقديم فهم أكثر عمقاً وتعقيداً لمفهوم السيادة الإلهية فيقول :

"السيادة الإلهية لا تعني بالضرورة التحكم المطلق في كل التفاصيل. يمكن فهمها كقدرة على توجيه العملية الكونية نحو غايات معينة مع احترام الحرية والعشوائية الموجودة في الخلق." [119]

هذا الرد يعكس فهماً أكثر دقة وعمقاً لمفهوم السيادة الإلهية، يتجاوز التصورات التقليدية التي ترى الله كمتحكم مطلق في كل تفاصيل الخلق. هاسكر هنا يقدم تصوراً أكثر دينامية وتفاعلية لعلاقة الله بالعالم، حيث السيادة الإلهية تتجلى في القدرة على توجيه العملية الكونية نحو غايات معينة، مع احترام الحرية والعشوائية الموجودة في الخلق.

ويشير هاسكر إلى إمكانية فهم التطور كجزء من عملية أكبر لتحقيق الخير النهائي موضحا أنه بالرغم : "المعاناة التي تصاحب العملية التطورية، فإنها قد تكون ضرورية لتحقيق خير أكبر لا يمكن تحقيقه بطريقة أخرى. هذا الخير قد يتجاوز فهمنا المحدود، لكنه يتوافق مع فكرة إله محب وحكيم."

في هذه المسألة يقدم هاسكر رؤية أكثر شمولية للعلاقة بين الله والشر، من خلال منظوره أن المعاناة والشر في العملية التطورية قد تكون جزءاً من خطة إلهية أكبر لتحقيق خير أعظم. هذا الفهم يتجاوز النظرة البسيطة للشر كمجرد نتيجة

[119] Hasker, William. "An Adequate God.", p. 232.

Classification : Internal

للخطيئة أو كاختبار للإيمان، ويقدمه كجزء من عملية خلق معقدة تهدف إلى تحقيق غاية سامية قد تتجاوز فهمنا المحدود.

هذه الرؤية تتوافق مع أفكار ريتشارد سوينبيرن في قوله:

"قد يكون هناك أسباب وجيهة تجعل الله يسمح بوجود الشر، حتى لو كانت هذه الأسباب غير واضحة لنا تماماً." [120]

إن موقف سوينبيرن هنا يعزز طرح هاسكر بطريقة مهمة ، لأنه يشير إلى إمكانية وجود أسباب إلهية لوجود الشر تتجاوز فهمنا البشري المحدود. هذا الموقف يدعو إلى التواضع المعرفي في مواجهة مشكلة الشر، مع الحفاظ على الإيمان بحكمة الله وخيريته. إنه يفتح الباب أمام فهم أكثر تعقيداً وعمقاً للعلاقة بين الله والشر، متجاوزاً التفسيرات البسيطة التي ترى الشر إما كعقاب إلهي أو كنتيجة للحرية الإنسانية فقط.

ويختتم هاسكر تحليله للثيودبسا التطورية ، بتأكيده ، على أن الثيوديسا التطورية " لا تدعي حل كل الألغاز المرتبطة بمشكلة الشر، لكنها تقدم إطاراً فكرياً يسمح لنا بفهم وجود الشر والمعاناة في عالم خلقه إله محب وقادر. إنها تدعونا إلى رؤية أوسع وأعمق لعملية الخلق ولدورنا فيها." [121]

وهنا و بشكل دقيق من خلال مناقشة هاسكر لمشكلة الشر. نجده لا يدعي تقديم حل نهائي أو شامل لهذه المشكلة الفلسفية العميقة، بل يقدم إطاراً فكرياً يسمح بفهم أكثر عمقاً وتعقيداً للعلاقة بين الله والشر في سياق العملية التطورية. هذا

[120] Swinburne,. Providence and the Problem of Evil. Oxford University Press, 1998, p. 106.

[121] Hasker, William. "Evolution and the Problem of Evil." p. 467.

Classification : Internal

الإطار يفتح الباب أمام رؤية أوسع لعملية الخلق، تتجاوز التصورات البسيطة وتدعو إلى فهم أعمق لدور الإنسان في هذه العملية.

إن طرح هاسكر للثيودسيا التطورية يمثل محاولة جريئة للتوفيق بين الرؤى العلمية المعاصرة والتفكير اللاهوتي في مواجهة مشكلة الشر. رغم التحديات والانتقادات التي تواجهها، فإنها تفتح آفاقاً جديدة للتفكير في العلاقة بين الله والعالم والإنسان في ضوء المعرفة العلمية الحديثة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول جدل الألوهية والشر في فلسفة الدين عند ويليام هاسكر، يتجلى لنا بوضوح عمق وأصالة إسهامات هذا الفيلسوف في إعادة صياغة العلاقة بين الإيمان والعقل في ضوء التحديات المعرفية المعاصرة. لقد قدم هاسكر رؤية فلسفية متكاملة تسعى لتجاوز الثنائيات التقليدية وبناء جسور حقيقية بين الفكر الديني والعلمي، مما يجعل أعماله ذات أهمية بالغة في الحوار المعاصر بين الدين والفلسفة والعلم.

وفي هذا السياق، يبرز مفهوم "اللاهوت المفتوح" الذي طوره هاسكر كنقلة نوعية في الفكر اللاهوتي المعاصر. فهو لا يكتفي بإعادة تعريف العلاقة بين الله والعالم، بل يقدم تصوراً جديداً للألوهية ذاتها. هذا المفهوم، الذي يرى الله في علاقة دينامية ومتفاعلة مع الزمان والتاريخ، يتجاوز التصورات الكلاسيكية للعلم الإلهي المسبق والقدرة الإلهية المطلقة. وبهذا، يفتح هاسكر آفاقاً جديدة للتفكير في قضايا الحرية الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية، مقدماً حلولاً محتملة لبعض المعضلات الفلسفية العميقة التي واجهت الفكر الديني لقرون.

Classification : Internal

ومع ذلك، فإن هذا المفهوم لم يسلم من النقد. فقد رأى بعض اللاهوتيين التقليديين في "اللاهوت المفتوح" تهديداً لفكرة السيادة الإلهية المطلقة. كما أثار تساؤلات حول مدى توافقه مع النصوص الدينية المقدسة. هذا الجدل يكشف عن التوتر المستمر في الفكر الديني بين الحفاظ على التقاليد الموروثة والاستجابة للتحديات المعرفية الجديدة. وهنا تكمن أهمية طرح هاسكر، إذ يقدم نموذجاً للتفكير اللاهوتي القادر على الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وانطلاقاً من هذا الفهم، تبرز "الثيودسيا التطورية" التي اقترحها هاسكر كإسهام متميز في معالجة مشكلة الشر في ضوء المعطيات العلمية المعاصرة. فمن خلال هذه الرؤية، يقدم هاسكر محاولة جادة للتوفيق بين وجود الشر ونظرية التطور مع فكرة الإله المحب والقادر. هذا الطرح يتجاوز الثيودسيات التقليدية التي غالباً ما اصطدمت بالفهم العلمي الحديث للطبيعة والتاريخ.

وفي ضوء هذا التحليل، يتضح أن هاسكر، من خلال ثيودسياه التطورية، يدعونا إلى فهم أكثر عمقاً وتعقيداً للعلاقة بين الله والعالم. فهو يرى في العملية التطورية، بكل ما فيها من صراع ومعاناة، جزءاً من خطة إلهية أوسع لخلق كائنات حرة وواعية. هذا الفهم، وإن كان يثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الخير والشر، إلا أنه يقدم إطاراً فكرياً قادراً على استيعاب المعرفة العلمية الحديثة دون التخلي عن جوهر الإيمان.

وبالرغم من عمق هذا الطرح، إلا أنه لم يسلم من النقد. فقد رأى فيه البعض تبريراً للمعاناة وتقليلاً من مسؤولية الله عن الشر في العالم. هذا النقد يكشف عن التحدي المستمر الذي يواجه أي محاولة للتوفيق بين الإيمان بإله محب وقادر وواقع الشر والمعاناة في العالم. وهنا تبرز أهمية طرح هاسكر في فتح آفاق جديدة للتفكير في هذه المعضلة الفلسفية العميقة.

Classification : Internal

وفي سياق متصل، يظهر نموذج هاسكر التكاملي للمعرفة الدينية، الذي يجمع بين الخبرة الإيمانية والتأمل العقلي والنقد الفلسفي، كإضافة نوعية في مجال الإبستمولوجيا الدينية. فهو يتجاوز الانقسام التقليدي بين الإيمان والعقل، مقدماً رؤية أكثر شمولاً وعمقاً للمعرفة الدينية. هذا النموذج يفتح الباب أمام حوار أكثر ثراءً بين الدين والفلسفة والعلم، متجاوزاً الصراعات الوهمية التي سادت لفترات طويلة.

وعلى الرغم من أهمية هذا النموذج، إلا أنه يثير تساؤلات مهمة حول حدود المعرفة الدينية وطبيعة اليقين الإيماني. فكيف يمكن الحفاظ على خصوصية الإيمان مع الانفتاح على النقد العقلي؟ وما هي حدود استخدام المناهج الفلسفية والعلمية في فهم الحقائق الدينية؟ هذه الأسئلة تبقى محل نقاش وتأمل، وتشكل تحدياً مستمراً للفكر الديني المعاصر.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين العلم والدين، قدم هاسكر رؤية متوازنة تتجاوز الصراع الوهمي بينهما. فهو يرى في العلم والدين مصدرين متكاملين للمعرفة، كل منهما يقدم رؤية فريدة للواقع. هذا الموقف يفتح الباب أمام حوار بناء بين العلم والدين، متجاوزاً كلاً من النزعة العلموية التي ترى في العلم المصدر الوحيد للمعرفة، والنزعة الدوغمائية الدينية التي ترفض أي نقد علمي للمعتقدات الدينية.

ومع ذلك، فإن هذا الطرح يثير تساؤلات عميقة حول حدود التوافق بين العلم والدين. فهل يمكن حقاً التوفيق بين الرؤية العلمية للعالم والتصورات الدينية التقليدية؟ وما هو موقف الإيمان عندما يبدو أن النتائج العلمية تتعارض مع المعتقدات الدينية الراسخة؟ هذه الأسئلة تبقى محل جدل وتحتاج إلى مزيد من البحث والتأمل.

Classification : Internal

كذلك تتجلى أهمية أفكار هاسكر ليس فقط في الحلول التي قدمها، بل في الأسئلة الجديدة التي أثارها والآفاق التي فتحها أمام البحث الفلسفي واللاهوتي. فهو لم يكتف بتقديم إجابات جاهزة، بل دعا إلى إعادة النظر في الكثير من المسلمات الفكرية والدينية. وبهذا، فإن فكره يشكل دعوة مستمرة للتفكير النقدي والحوار المفتوح في مواجهة الأسئلة الوجودية الكبرى التي تواجه الإنسان المعاصر.

وعلى الرغم من عمق وشمولية طرح هاسكر، إلا أنه يواجه تحديات عدة. فمن ناحية، هناك خطر التأويل المفرط للنصوص الدينية لتتوافق مع المعرفة العلمية المعاصرة، مما قد يؤدي إلى تفريغ الدين من محتواه الأصيل. ومن ناحية أخرى، هناك خطر تقليص دور الإيمان لصالح العقل والتجربة، مما قد يفقد الدين بعداً أساسياً من أبعاده.

وفي هذا السياق، يبقى مشروع هاسكر الفكري، بكل ما فيه من جرأة وعمق، محل نقاش وتقييم. فهو يثير أسئلة جوهرية حول طبيعة الإيمان في عصر العلم، وعن إمكانية الحفاظ على جوهر الدين مع الاستجابة للتحديات المعرفية المعاصرة. هذه الأسئلة ليست مجرد قضايا نظرية، بل تمس صميم التجربة الدينية للإنسان المعاصر.

في ضوء هذه الاعتبارات الجوهرية، يتجلى أن إسهامات هاسكر تمثل محاولة جادة لردم الهوة بين الإيمان الديني والفكر العلمي الحديث. إذ يقدم نموذجًا للفكر الديني المتجدد، القادر على التفاعل مع التحديات المعرفية المعاصرة، دون التفريط في جوهره الروحي والأخلاقي. وعليه، يظل فكره منبعًا ثريًا للنقاش والتأمل في الأوساط الفكرية الراهنة.

Classification : Internal

وانطلاقًا من هذا الفهم العميق، يبرز التحدي الجوهري الذي يطرحه فكر هاسكر على الفلسفة الدينية المعاصرة: كيفية الموازنة الدقيقة بين الوفاء للتقاليد الدينية والانفتاح على المعرفة العلمية الحديثة. فهو يدعونا، بجرأة فكرية لافتة، إلى تخطي الانقسامات التقليدية بين الإيمان والعقل، بين الدين والعلم، نحو رؤية أكثر شمولية وعمقًا للواقع.

وتماشيًا مع هذا الطرح المتجدد، يبرز إسهام هاسكر كإطار فكري رصين للحوار بين الأديان والثقافات في عصر يتسم بالتعددية الدينية والثقافية. فرؤيته المنفتحة للألوهية والمعرفة الدينية تفتح آفاقًا رحبة لفهم أعمق للتنوع الديني، متجنبة مزالق النسبية المطلقة والتعصب الديني على حد سواء.

وفي سياق تقييم هذا الإسهام الفكري، يبقى الجدل الذي أثاره فكر هاسكر في الأوساط الفلسفية واللاهوتية شاهدًا حيًا على أهمية وحيوية طرحه. فرغم عدم تقديمه حلولًا نهائية للإشكاليات الفلسفية واللاهوتية العميقة، إلا أنه فتح آفاقًا جديدة للتفكير والبحث. وبهذا، يظل فكره بمثابة دعوة مستمرة للحوار والتأمل في أعمق القضايا التي تواجه الإنسان المعاصر.

وختامًا، يتبلور السؤال المحوري: هل بمقدور الفكر الديني أن يتجدد ويتفاعل مع التحديات المعرفية المعاصرة دون أن يفقد هويته وجوهره؟ إن إجابة هاسكر على هذا السؤال، بكل ما تحمله من جرأة وعمق، تظل محور تأمل ونقاش مستمر، وتشكل دعوة ملحة لإعادة النظر في علاقة الإنسان بالله والعالم في ضوء المعرفة المتجددة .

Classification : Internal

أهم النتائج :

بناءً على التحليل الشامل لفكر ويليام هاسكر وإسهاماته في فلسفة الدين، يمكن استخلاص النتائج الرئيسية التالية:

1. قدم هاسكر نموذجاً فلسفياً متكاملاً يتجاوز الثنائيات التقليدية بين الإيمان والعقل، مقترحاً رؤية تكاملية للمعرفة الدينية تجمع بين الخبرة الإيمانية والتأمل العقلي والنقد الفلسفي.

2. طور مفهوم "اللاهوت المفتوح" الذي يعيد تعريف العلاقة بين الله والعالم، مقدماً تصوراً ديناميكياً للألوهية يتفاعل مع الزمان والتاريخ، متجاوزاً التصورات الكلاسيكية للعلم الإلهي المسبق والقدرة الإلهية المطلقة.

3. قدم "الثيودسيا التطورية" كمحاولة للتوفيق بين وجود الشر ونظرية التطور مع فكرة الإله المحب والقادر، مما يمثل إسهاماً مهماً في معالجة مشكلة الشر في سياق المعرفة العلمية المعاصرة.

4. نجح في بناء جسور بين الفكر الديني والعلمي، مقدماً نموذجاً للحوار البناء بين العلم والدين، متجاوزاً الصراع الوهمي بينهما الذي ساد الفكر الغربي لفترة طويلة.

5. أعاد النظر في مفاهيم أساسية في اللاهوت التقليدي، مما فتح آفاقاً جديدة للتفكير اللاهوتي وأثار جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية والدينية.

6. قدم نموذجاً للفكر الديني القادر على التجدد والتفاعل مع التحديات المعرفية المعاصرة، داعياً إلى فهم أكثر عمقاً وديناميكية للعلاقة بين الله والعالم والإنسان.

Classification : Internal

7. ساهم في تطوير نموذج إبستمولوجي متقدم في الفكر الديني، يجمع بين الالتزام العميق بالهوية الدينية والانفتاح الواعي على التنوع الإيماني والتحديات الفكرية المعاصرة.

8. قدم فهماً أكثر تعقيداً وعمقاً للعلاقة بين الله والشر، متجاوزاً التفسيرات البسيطة التقليدية، ومقترحاً رؤية ترى في الشر جزءاً من عملية كونية أوسع تهدف إلى تحقيق خير أسمى.

9. أسهم في إعادة تشكيل فهمنا للعلاقة بين الإيمان والمعرفة، وبين الذات والآخر، في عالم يزداد تعقيداً وتنوعاً، داعياً إلى حوار مستمر بين التراث الديني والمعرفة العلمية المعاصرة.

10. فتح آفاقاً جديدة للبحث والتأمل في القضايا الجوهرية المتعلقة بالألوهية والشر والعلاقة بين الإيمان والعقل، مؤكداً على أهمية التفكير النقدي والحوار المفتوح في مواجهة الأسئلة الوجودية الكبرى التي تواجه الإنسان المعاصر.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1. Hasker, William. "Tri-Unity." Journal of Religion 50, no. 1 (1970): 1-32.
2. Hasker, William. Metaphysics: Constructing a World View. InterVarsity Press, 1983.
3. Hasker, William. God, Time, and Knowledge. Cornell University Press, 1989.
4. Hasker, William. "The Necessity of Gratuitous Evil." Faith and Philosophy 9, no. 1 (1992): 23-
5. Hasker, William. "Is the Trinity a Logical Blunder? God as Three and One." In Trinity in Process: A

Classification : Internal

Relational Theology of God, edited by Joseph A. Bracken and Marjorie Hewitt Suchocki, 153-164. Continuum, 1997

6. .Hasker, William. "How Christian Can Philosophy Be?" Faith and Philosophy 15, no. 2 (1998): 185-200.
7. Hasker, William. "The Openness of God." Christian Scholar's Review 28, no. 1 (1998): 111-139.
8. Hasker, William. "An Adequate God." In Searching for an Adequate God: A Dialogue between Process and Free Will Theists, edited by John B. Cobb Jr. and Clark H. Pinnock, 215-245. Eerdmans, 2000.
9. Hasker, William. "The Problem of Evil in Process Theism and Classical Free Will Theism." Process Studies 29, no. 2 (2000): 194-208.
10. .Hasker, William. "The God Who Takes Risks." In God Under Fire: Modern Scholarship Reinvents God, edited by D. S. Huffman & E. L. Johnson. Zondervan, 2002.
11. Hasker, William. Providence, Evil and the Openness of God. Routledge, 2004.
12. Hasker, William. "On Rethinking Divine Omniscience." In Philosophy of Religion: An Anthology, edited by Louis P. Pojman and Michael Rea, 59-67. Wadsworth, 2008.
13. Hasker, William. The Triumph of God over Evil: Theodicy for a World of Suffering. InterVarsity Press, 2008.
14. Hasker, William. Metaphysics and the Tri-Personal God. Oxford University Press, 2013
15. Hasker, William. "Evolution and the Problem of Evil." In Philosophy of Religion: Selected Readings, edited by Michael Peterson et al. Oxford University Press, 2014.

Classification : Internal

المراجع:

16. Barbour, Ian G. Religion and Science: Historical and Contemporary Issues. HarperOne, 1997.
17. Barbour, Ian G. When Science Meets Religion: Enemies, Strangers, or Partners? HarperOne, 2000.
18. Caputo, John D. The Weakness of God: A Theology of the Event. Indiana University Press, 2006.
19. Craig, William Lane. Time and Eternity: Exploring God's Relationship to Time. Crossway Books, 2001.
20. Craig, William Lane. "The Middle-Knowledge View." In Divine Foreknowledge: Four Views, edited by James K. Beilby and Paul R. Eddy, 119-159. InterVarsity Press, 2001.
21. Dembski, William A. The End of Christianity: Finding a Good God in an Evil World. B&H Publishing Group, 2009.
22. Florovsky, Georges. "The Idea of Creation in Christian Philosophy." Eastern Churches Quarterly 8 (1949): 53-77
23. Geisler, Norman L. Creating God in the Image of Man? The New "Open" View of God--Neotheism's Dangerous Drift. Bethany House Publishers, 1997.
24. Hartshorne, Charles. The Divine Relativity: A Social Conception of God. Yale University Press, 1948.
25. Hartshorne, Charles. Omnipotence and Other Theological Mistakes. SUNY Press, 1984.
26. Helm, Paul. Eternal God: A Study of God without Time. Clarendon Press, 1988.
27. Hick, John. Evil and the God of Love. Palgrave Macmillan, 2010.
28. Jenson, Robert W. Systematic Theology: Volume 1, The Triune God. Oxford University Press, 1997.

Classification : Internal

29. Kant, Immanuel. Critique of Pure Reason. Translated by Paul Guyer and Allen W. Wood. Cambridge University Press, 1998.
30. Kierkegaard, Søren. Concluding Unscientific Postscript to Philosophical Fragments. Princeton University Press, 1992.
31. Leftow, Brian. "Anti Social Trinitarianism." In The Trinity: An Interdisciplinary Symposium on the Trinity, edited by Stephen T. Davis, Daniel Kendall, and Gerald O'Collins, 203-249. Oxford University Press, 1999.
32. Molina, Luis de. On Divine Foreknowledge: Part IV of the Concordia. Translated by A. J. Freddoso. Cornell University Press, 1988.
33. Moltmann, Jürgen. The Crucified God: The Cross of Christ as the Foundation and Criticism of Christian Theology. Fortress Press, 1993.
34. Morris, Thomas V. Our Idea of God: An Introduction to Philosophical Theology. InterVarsity Press, 1991.
35. Murray, Michael J. Nature Red in Tooth and Claw: Theism and the Problem of Animal Suffering. Oxford University Press, 2008.
36. Plantinga, Alvin. God, Freedom, and Evil. Eerdmans, 1977
37. Plantinga, Alvin. "Reason and Belief in God." In Faith and Rationality: Reason and Belief in God, edited by Alvin Plantinga and Nicholas Wolterstorff. University of Notre Dame Press, 1983.
38. Plantinga, Alvin. "Advice to Christian Philosophers." Faith and Philosophy 1, no. 3 (1984): 253-271.
39. Plantinga, Alvin. Warranted Christian Belief. Oxford University Press, 2000.

Classification : Internal

40. Rice, Richard. The Openness of God: The Relationship of Divine Foreknowledge and Human Free Will. Review & Herald Pub Assoc, 1980.
41. Spinoza, Baruch. Ethics. Penguin Classics, 1996.
42. Swinburne, Richard. The Coherence of Theism. Clarendon Press, 1977.
43. Swinburne, Richard. The Christian God. Clarendon Press, 1994.
44. Swinburne, Richard. Is There a God? Oxford University Press, 1996.
45. Swinburne, Richard. Providence and the Problem of Evil. Oxford University Press, 1998.
46. Swinburne, Richard. The Existence of God. 2nd ed. Oxford University Press, 2004.
47. Tillich, Paul. The Courage to Be. Yale University Press, 1952.
48. Tillich, Paul. Dynamics of Faith. Harper & Row, 1957.
49. Ware, Bruce A. God's Lesser Glory: The Diminished God of Open Theism. Crossway Books, 2000
50. Whitehead, Alfred North. Process and Reality: An Essay in Cosmology. Free Press, 1979.
51. Wolterstorff, Nicholas. "God Everlasting." In Contemporary Philosophy of Religion, edited by Steven M. Cahn and David Shatz, 77-98. Oxford University Press, 1982.
52. Wolterstorff, Nicholas. "William Hasker's Avoidance of the Problems of Evil and God's Goodness." Christian Scholar's Review 28 (1998): 65-77.

Classification : Internal